الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدّكتور يحيى فارس المدية

كليّة الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

الالتزام في الشعر الجزائري المعاصر
ديوان في البدء كان أوراس لعزالدين ميهوبي
"أنموذجا"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبين :

سعد جيدل

عبد السلام بوطريق

إشراف الدّكتور:

د.يوسف الرحماني زكرياء

السّنة الجامعيّة: 2019 / 2020

الإهداء

إلى كل من علمنا حرفا

إلى كل من سهروا على وصولنا إلى هذا المقام

إلى كل الأسرة التربوية

إلى كل أصدقائنا وزملائنا

إلى كل العائلتين الكريمتين

(بوطريق – جيدل)

نهدي ثمرة هذا العمل

مقدمة

يعدّ الإلتزام من أهمّ القضايا التي أثارت الشّعراء الجزائريّين أثناء فترة الثورة، وقد كان الإلتزام محط جدل لفترة طويلة كونه يمثل قضية فلسفية ونقدية نبتت من ويلات الظّلم والحروب، وقد بلغ أوجه بعد الحرب العالمية الثّانية، والإلتزام يقتضي مشاركة همومهم الإجتماعية والسياسية فهو انفتاح على الحياة يوقض الإحساس بالمجتمع، ويرتبط ارتباطا وثيقا بالأدب، وقد اختلف النّقاد حول مفخومه، فهناك من يرى أنه قيد لحرّية الأدب لا يسمو معه الإبداع الأدبي لأنه يعتمد على المباشرة وتغلب عليه سمة الحطاب والتّقرير، ويسلط الضوء على دون الشكل، كما أنّه يخلو من الملامح والجوانب الجمالية، وهنالك من يرى أنّ الفنّ للفنّ فالأدب في حدّ ذاته فنّ في حين هناك رأي آخر يرى بأنّ الإلتزام في حدّ ذاته حرية، لذلك فإنّ هذا الموضوع يحتاج منّا وقفة متأنّية، وهذا ما دفعنا لطرح الإشكالية التّالية:

ما المقصود بالإلتزام؟ وما هي القضايا التي تناولها ديوان" في البدء كان أوراس"؟

أما سبب اختيارنا للموضوع فتمثّلت فيما يلي:

اهتمامنا بالشعر الجزائري، وأردنا الكشف عن فكرة كانت متداولة في فترة الإستعمار، كما أنّ الشعر الجزائري لم يحظ باهتمام الباحثين بشكل كبير، فهو يتطلّب الكثير من الدّراسة، لإعطائه مكانة رفيعة فهو يعبّر عن ذاتنا ويرسخ وجودنا.

لقد اخترنا الشاعر عز الدين ميهوبي سعيا منا إلى تقريب الطالب من شخصية تكاد تكون غير معروفة في نظرنا، ففي أثناء بحثنا لم نجد دراسة وافية، لذلك أردنا أن نطّلع على شعره لمعرفة موضوعاته وبواعث تجربته الشّعرية.

أما سبب اختيارنا لديوان" في البدء كان أوراس" فلأنّه برأينا من الدّواوين الناضجة للشاعر، وقد تنوّعت فيه القصائد بين العمومية والشعر الحرّ، كما تنوّعت القضايا بين قضايا وطنية وقومية.

وقد واجهتنا صعوبات وعوائق كثيرة منها قلة المراجع، كما أننا لم نجد دراسة وافية في الجانب التّطبيقي من هذه الدراسة.

اعتمدنا في بحثنا هذا على مقدمة وفصلين وخاتمة أوجزنا فيها أهمّ النتائج، أما الفصل الأول فتناولنا فيه الإلتزام في الشعر العربي عموما والجزائري خصوصا ودواعي الإلتزام في هذا الأخير، وفي الفصل الثاني درسنا فيه أهم القضايا الوطنية والقومية التي إلتزم بها الشاعر عز الدين ميهوبي وأهم الخصائص الفنية في ديوانه" في البدء كان أوراس".

المنهج الذي اتبعناه في الدراسة هو المنهج الوصفي التّحليلي، لما يمتاز به من قدرة على وصف الظاهرة الأدبية وتحديد الخصائص الأدبية والجمالية وفق دراسة تحليلية.

أما أهم المراجع التي ساعدتنا فتمثلت في: ديوان في البدء كان أوراس، ومجموعة من كتب عبد الله الركيبي مثل:" دراسات في الشعر العربي الجزائري، وكتاب عز الدين اسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، وكتاب محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية.

فلا يسعنا في الأخير إلا أن نتقدّم بخالص عبارات الشكر والعرفان إلى الأستاذ:" رحماني زكرياء"، كما نتقدم بالشكر إلى كل من قدم لنا يد العون.

ويبقى هذا البحث كغيره لا يخلو من العيوب والنقائص، ورحم الله باحثا غيرنا يأتي بعدنا فيسدّ هذا النّقص.

الفصل الأول: الإلتزام في الشعر الجزائري المعاصر

المبحثالأول: الإلتزام في الشعر العربي

المبحث الثاني: الإلتزام في الشعر الجزائري

المبحث الثالث: دواعي الإلتزام في الشعر الجزائري

ورد في القران الكريم قوله تعالى:" قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما"[1]، أي يكون جزاء تكذيبكم عذابا ملازما لكم .

وورد في أساس البلاغة:" لزم: لزمه المال لزاما، وألزمته إياه ولزم غريمه لزما، ولا تنتزع من لزمه حتى تنتزع الحق منه، وفلان ملزوم وأحذ يماطلني فلازمته حتى استوفيت حقي منه، وألزمت خصمي إذا حاججته، والتزم الأمر وهذا ملزم الصيقل الخشبة التي يصقل عليها، ومن المجاز التزمه عانقه"[2].

وجاء في المعجم الوسيط:" لزم الشيء لزوما وثبت ودام ولزم كذا من كذا نشأ عنه وحصل منه، وألزم الشيء أثبته وأدامه وألزم فلانا الشيء أوجبه عليه، ويقال ألزمه المال والعمل والحجة وغير ذلك، ويقال ألزمه به وألزمت خصمي حجته".

التزم الشيء أو الأمر أوجبه على نفسه والتزم فلان للدولة تعهد أم يؤدي قدرا من المال مقابل استغلاله أرضا من أملاكها فهو ملتزم، استلزم الشيء حده لازمان واستلزم اقتضاه"[3].

وجاء في لسان العرب:" لزم اللزوم: معروف والفعل لزم يلزم الفاعل لازم والمفعول به ملزوم، لزم الشيء يلزمه لزما ولزوما ولازمه ملازمة ولزاما والتزمه وألزمه إياه فالتزمه ورجل لزمه: يلتزم الشيء فلا يفارقه واللزام الفيصل جدا واللزام: بفتح اللام مصدر لزم كالسلام بمعمى سلم، وقد قرئ بهما جميعا، فمن كسر أوقعه موقع ملازم من فتح أوقعه موقع لازم، وفي الحديث أشراط الساعة ذكر اللزام وفسر بأنه يوم

[1]- سورة الفرقان، الآية: 77.

[2]- أبو القاسم الزّمخشري: أساس البلاغة، ت: باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1988، ص: 166.

[3]- مجمّع اللّغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 2003، ص: 823.

بدر، وهو في اللغة الملازمة للشيء والدوام عليه، وهو أيضا الفصل في القضية، قال فكأنه من الأضداد"[1].

يعرف على أنه:" رصد الظواهر الفنية لمنحنى الالتزام في الحركة الشعرية المتأثرة بالفكرة الالتزامية القول بأن التعبير عن قضايا العصر، والمشاركة الوجدانية كان يمثل مرآة عاكسة لما يعتمل في وجدان المجتمع وأثره في مشاعر الشاعر الداعية إلى الانعتاق من القيود الأسرية والانحياز إلى جانب المجتمع في قضاياه ومشكلاته والإخلاص التام لها"[2].

وهناك فرق بين الالتزام والإلزام:" فالالتزام يعني حرية الاختيار وهو يقوم على المبادرة الايجابية الحرة من ذات صاحبه مستجيبا لدوافع وجدانية نابعة من أعماق نفسه وقلبه، ولعل هذه الحرية هي التي تضفي على الالتزام معنى الشعور بالمسؤولية"[3].

كان الالتزام ذا أبعاد إيديولوجية مختلفة" وأكثر ما تثار قضية الالتزام عندما تضطرب الأفكار وتتضارب النزعات ويجد مجتمع ما نفسه في مرحلة انتقالية حساسة من حياته"[4].

الأدب الملتزم هو الذي يقوم على مرتكزات ومنهجية" كان ارتباط الكتاب والشعراء بقضايا اجتماعية وسياسية ارتباطا منبثقا من خلال وجدانهم وانصهارهم الذاتي في تفاعلات المجتمع، فبعد عن طريقة العرض التقريري انتهاز المناسبات للقول في حدود هذه المناسبة وإعطاء الظهر لها، وبعد عن التقرير المطلق واقترب من التحديد والتعمق،

[1]- ابن منظور: لسان العرب، ت: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ج2، ط1، 2003، ص: 640.

[2] ـ رجاء عيد: فلسفة الالتزام في الشّعر العربي، منشأة المعارف ـ الاسكندرية، (د.ط)، 1988، ص: 293.

[3]- أحمد أبو حاقّة: الالتزام في الشّعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، ط1، 1979، ص: 14.

[4]-رجاء عيد: فلسفة الالتزام في الشّعر العربي، ص: 29-30.

هؤلاء الذين ساروا على طريق الالتزام ... يؤمنون بأن المضمون هو الذي يبلور ويشكل المحتوى الأساسي للفن"[1].

ان الالتزام لفظة قديمة في الاستعمال، لكن تطور الفكر الحديث أفضى عليها معنى اصطلاحيا جديدا وهي كثيرا ما تطلق اليوم في معرض الكلام على الفكر والأدب والفن، حيث نجد مضامينها مشاركات واعية في القضايا الإنسانية الكبرى: السياسية والاجتماعية والفكرية.

"الالتزام يعني حرية الاختيار وهو يقوم على المباشرة الايجابية الحرة من ذات صاحبه، مستجيبا في ذلك لدوافع وجدانية من أعماقه، فالحرية شرط أساسي من شروط الالتزام وليس ملتزما صادرا عن قسر أو مجاراة أو نفاق اجتماعي"[2].

إذا الحرية ضرورية لكل أديب فهي التي تساعده على تفحيم طاقته وعواطفه حتى يستطيع التعبير عن آمال الإنسان ويعبر عن آلامه وأحلامه وهمومه وحاضره ومصيره، فإذا ما تحجرت هذه الطاقة العاطفية وجفت فانه لن يغني هذا الإنسان ولن ينشد وإذا ما غنى فانه لن يكون صادقا ومخلصا، فبهذا تكون الحرية شرط أساسي في أن يعبر الأديب بعواطفه وعواطف غيره تعبيرا صادقا، وفي أن يكون هذا التعبير مؤثرا في القارئ"[3].

وواضح أن مبدأ الالتزام" يهتم بالمضمون وأثره في الأدب ويجعل المتعة الفنية في الأدب وسيلة لغايات إنسانية في سبيل تحرير الإنسان وتقدمه، نجد الفيلسوف:" جابرييل مارسيل" قد كتب سنة1919 في مذكراته مايلي:" يظهر لي أن أراد معناه إجمالا

[1]- محمّد مصايف: دراسات في النّقد والأدب، المؤسّسة الوطنية للكتاب - الجزائر، (د.ط)، (د.ت)، ص:51.

[2]- أحمد أبو حاقّة: الالتزام في الشّعر العربي، ص: 14.

[3]- محمّد مصايف: النّقد الأدبي في المغرب العربي، المؤسّسة الوطنية للكتاب - الجزائر، ط2، 1981، ص: 251.

الالتزام، وأقصد بذلك التزم أو قام بواقعه الخاص، أي أن يضع الإنسان نفسه فيما يريده..."[1]، فالالتزام بحسبه هو إبداء وفاء للنفس:" انه الفعل الطوعي والفعلي الذي يحدد الشخص ذاته واختياره وفق مسمى ينطوي على قسط من الخطر والمجهول.

من خلال رصد الظواهر لمنحى الالتزام في الحركة الشعرية المتأثرة بالفكرة الالتزامية يمكننا القول بأن التعبير عن قضايا العصر والمشاركة الوجدانية كان يمثل مرآة عاكسة لما يعمل في وجدان المجتمع وأثره في مشاعر الشاعر الداعية إلى الانعتاق من قيود الأسرة والانحياز إلى جانب المجتمع في قضاياه ومشكلاته"[2].

ان فكرة الالتزام التي التي بنيت على أرضية العلم، وصخب العامل وويلات الحرب والظلم، أثيرت بشكل تلقائي وطبيعي على يد" كولو ريدج" و" ماريو أرنولد" حينما أعلنا أن الفن" نقد الحياة" جاءت هذه الدعوة كرد فعل لطغيان العلم التجريبي الشفقة في النوازع الروحية، حيث دعت الضرورة إلى تحميل الشعر إعادة نشر المبادئ الإنسانية التي يحملها الدين قبل أن يفقد رصيده الروحي، ومن ثم أصبحت الدعوة إلى العودة للأدب أمرا هاما لخلق نوع من التوازن والتعريض في عصر كثر فيه الشك في الروحانيات وانتشر فيه الرعب كما هيمنت عليه صلابة العقل بانتشار الآلة وازدهار الصناعة بصفة مطردة، وقد اشترط" ماثيو ارنولد" أن يكون الشعر على قدر وافر من الصدق الشعري والجمال الفني حتى يتمكن للبشرية اتخاذه سندا على مدى الدهر وبذلك تكتسب القيم الإنسانية عن طريقه صدفة والخلود والاستمرار"[3].

---

[1]- سعد دعبيس: حوار مع قضايا الشّعر المعاصر، دار الفكر العربي - القاهرة، (د.ط)، 1985، ص: 308.

[2]- رجاء عيد: فلسفة الالتزام في النّقد الأدبي بين النّظرية والتّطبيق، منشأ المعارف الاسكندرية، جلال لفرى وشركاؤه، (د.ط)، (د.ت)، ص: 315.

[3]- أحمد طالب: الالتزام في القصّة القصيرة الجزائرية المعاصرة في الفترة ما بين 1931-1976، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، (د.ط)، (د.ت)، ص: 12.

فالشعر الملتزم هو ابن العقل والفكر فهو دعوة الكلمات للأيادي لتجول الأشياء وتولد في الأرض حقولا خضراء وتستقبل الأجيال الأخرى، والشعر باعتباره الفن الفائر الجذور في أرض تنظر إليه هنا على حسب مفهومه الالتزامي بعد شيوع نظرية الالتزام، وليس معنى ذلك أن هذه الفلسفة يعزى من مفهومها شعرنا التراثي، بل لعله فيها سبق من إشارات ما يؤكد مشاركة الشعر في كثير من قضايا المجتمع مشاركة عضوية تمليها ظروف الموقف بدون تقنين مذهبي أو قيامها على بلورة لنظرية مقننة في حس الشاعر وفكره"[1].

وبما أننا نريد دراسة الشعر الملتزم الذي يعتمد على فلسفة الالتزام بمفهومها الوجودي والماركسي، فالفلسفة الثانية هي التي لها القيم الراسخة نظرا لتشابه الكثير من الظروف التي تنشأ فيها هذه المذاهب، وقد نشأت على وجه التقريب هذه الظروف في تجمع الشعب في إطار اللجنة الوطنية للطلبة سنة 1976، وبدأ هؤلاء الكتاب والفنانون يساهمون بنتاجهم في مجلة" الكاتب المصري" ومجلة" الفجر الجديد" وغيرهما، وهنا بدأ الارتباط الحقيقي القائم على الوعي بفلسفة ناتجة عن انتشار الكثير من الأفكار السياسية والاديولوجيات الفكرية"[2].

ومن البديهي أن لا تكون فلسفة الالتزام واضحة أو معروفة عند العرب القدامى وإنما أخذت هذه الفلسفة تتضح في العصر الحديث، ولم تلقى مبادئها انتشارا واسعا بين العرب إلا بعد الحرب العالمية الثانية، "إلا أن الشعر العربي لم يخلو من بعض مواقف الالتزام التي كانت تعبر عن قناعات أصحابها وسلوكهم الاجتماعي الذي يسلكونه بموجب هذه القناعات وما يمليه عليهم الضمير الحر ومسؤولياتهم في المجتمع، ولا ريب في أن

[1]- رجاء عيد: فلسفة الالتزام في النّقد الأدبي بين النّظرية والتّطبيق، ص: 315-316.

[2]- المرجع نفسه، ص: 317.

الظروف التاريخية العامة هي التي ساعدت على ظهور مواقف أخرى نجد لها أساسا في نفسيات الشعراء وأحوالهم وظروفهم الشخصية واتجاهاتهم الفكرية، ولم يقتصر ذلك على عصر واحد من العصور الأدبية القديمة عند العرب وإنما نجد بوادر الالتزام في تلك العصور جميعا إلا أنها متباينة فيما بينها"[1].

وقد ساهمت الموجة الطاغية في تطور الأدب العربي، وهي موجة الأدب للحياة والأدب الهادف" والأدب الملتزم" بتأثير البنية والأوضاع التي تعرضت لها المنطقة العربية، وبتأثير الثقافة الغربية وتطور مفاهيم الأدب والنقد، فان العربي لم يكن أمامه من سبيل يصده عن الالتزام، وإنما كانت كل العوامل تدفعه بقوة إلى أن يلتزم، فانغمس الشعراء في الحياة العربية فشاركوا مجتمعاتهم قضاياهم وهمومهم وانعطفوا على معضلات القرن العشرين وأمراضه الحضارية وعلى مشكلات الإنسان العربي وتحولات واقعه فعالجوها في أشعارهم"[2].

وكانت الدعوة من قبل النقاد إلى الالتزام في الأدب لها صدى بعيد في أوساط النقاد والشعراء المصريين، فتعصب له من تعصبن وهاجمه من هاجم، وكان ممن هاجموه الدكتور" طه حسين" الذي هاجم التقليد والالتزام بأي مذهب في الأدب وأعلن أنه من أنصار الحرية المطلقة، بينما نجد أن معظم مؤيدي الالتزام متأثرين بدعوة الاشتراكيين والوجوديين سواء التزم الكاتب بالاشتراك في معالجة الحاضر والاهتمام بالمضمون وآثاره الاجتماعية في الأدب وجعل المتعة الفنية في الأدب وسيلة لغايات إنسانية في تحرير الإنسان، وهكذا حمل الشعر الحديث في معظم نتاجه رسالة الالتزام، وتحولت القصيدة في جو الأطر الحضارية الحديثة التي خلقتها ظروف ما بعد الحرب العالمية

[1]- أحمد أبو حاقّة: الالتزام في الشّعر العربي، ص: 62.

[2]- المرجع نفسه، ص: 387.

الثانية في العالم العربي إلى موقف يتصل مباشرة أو غير مباشرة بقضية من قضايا العرب المصيرية"[1].

من خلال ما سبق يتضح لنا أن دعوة الالتزام في الشعر العربي كانت نتائجها تتخلص بين الايجابية والسلبية معا، فمن جهة مكنت من توفير وعي أعمق لدى الشعراء والكتاب بتجارب الأمة وربطت الكثير منهم بالصراع الحقيقي في الوطن، كما أنها خففت بذلك من مخاطر التعريب الثقافي الذي كثيرا ما تعترض سبيل الشعراء"[2].

[1]- سعد دعبيس: حوار مع قضايا الشّعر المعاصر، ص: 106.

[2]- أحمد أبو حاقّة: الالتزام في الشّعر العربي، ص: 626.

المبحث الأول: الالتزام في الشعر العربي:

لقد كان الجاهليون يهتمون كثيرا بالشعر ويحفظونه ويتناقلونه، فكانت قصائدهم بمثابة غذاء روحي للقوم تشارك في تكوين أخلاقهم وشخصياتهم ووجدانهم، ومن هنا نلمح أيضا ذلك الدور الخطير الذي يقوم به الشعر الجاهلي في مجتمعهم، فكانت أهمية الالتزام فيه مقيدة بالنظام القبلي فكثيرا ما يقصد الشعراء فيه إلى متعة الملوك والحكام والشيوخ بمدائحهم يطمئنونهم فيها على أن كل شيء في قبضتهم، وقل ما يعبر في شعرهم عن ضيق بمظالم المجتمع ولكن في نوع من السخرية المتخاذلة التي هي أقرب إلى اللامبالاة والاستسلام"[1].

وعلى صعيد الالتزام القبلي يطالنا الشاعر الجاهلي" طرفة بن العبد" ليعلن ولائه لعشيرته، وهو الولاء نفسه الذي يكنه لقبيلته، ليس متورعا عن كشف التصاقه بها، مستجيبا بها من غير تخاذل أو تكاسل:

إذا القوم قالوا من فتى خلت أنني عنيت فلم أكسل ولم أتبلد"[2].

وما نونية" عمر بن كلثوم الثعلبي" إلا لون أخر من هذا الالتزام، وفيها تضاءلت(الأنا) وصغرت أمام(نحن) في جل أبياتها، وقد تبنى الشاعر فيها قضايا قبيلته وطموحات أبنائها دون أن يفسح لذاته مجالا مقبولا في مطلع قصيدته تلك، قائلا في ذلك:

وقد علم القبائل من معد إذا قبب بأبطحها بنينا

وأنا المطعمون إذا قدرنا وأنا المهلكون إذا ابتلينا

[1]- محمّد غنيمي هلال: قضايا معاصرة، دار النّهضة، مصر للطّبع والنّشر- القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص: 143-144.

[2]- ديوان طرفة بن العبد، شرحه وقدّمه: مهدي محمّد ناصر الدّين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2، 2002، ص: 24.

وأنا المانعون لما أردنا وأنا النازلون بحيث شئنا".

وأنا التاركون إذا سخطنا وأنا الآخذون إذا رضينا

ملأنا البحر حتى ضاق عنا وماء البحر نملؤه سقينا"[1].

ولما كانت هذه الأبيات تلفها لغة الفخر وتدعو من جانب أخر إلى الحرب من منطق القوة وشريعة الغزو، يلقانا لون آخر من الالتزام عند الشاعر" زهير بن أبي سلمى" ذلك هو التزام قضية السلام التي أدرك أهميتها كثير من الشعراء في ذلك العصر وغالبا ما كانت تأتي مثل هذه الدعوة مصاحبة دعوتهم للقوة ورفضهم منطق الانهزامية أو الاستسلام على نحو ما ذكر في قوله:

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجم

متى تبعثوها تبعثوها ذميمـــــة وتضر إذا أضرمتموها فتضرم

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم"[2].

وبمجيء الإسلام كان منطلق الشعر العربي الإسلامي هو الالتزام المحكوم بقيم الإسلام ومبادئه لارتباطه القديم بالعروبة والإسلام، وبالثوابت والأصول الدينية التي تجعله يؤدي دورا سالبا لخدمة الأمة الإسلامية وفق تصور إسلامي للحياة والكون، فقد عرفت الساحة الأدبية شعراء دافعوا عن الإسلام والمسلمين وأسسوا للكتابة الشعرية العفيفة والبعيدة عن الكذب والتلفيق، فكان" حسان بن ثابت"(رضي الله عنه) حاضرا، دعاه الرسول صلى الله عليه وسلم ليرد على المشركين والشعراء منهم، فكان في مستوى

[1]- ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدّمه: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1988، ص: 4.

[2]- ديوان عمرو بن كلثوم، شرحه وحقّقه: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1991، ص: 88-89-91.

المهمة الموكل بها حيث دعى له الرسول بالجنة والوقاية من النار عند ما رد على" أبي سفيان بن الحارث"[1] قائلا:

فان أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وفاء"[2].

وهناك نماذج كثيرة من الشعراء الملتزمين في الوطن العربي ك:" نزار قباني، صلاح عبد الصبور، أحمد عبد المعطي حجازي، عبد الوهاب البياتي، وغيرهم، بحيث ترتبط كل قصيدة من قصائدهم بلحظة معاناة من نوع خاص، تتصل جذورهم بالواقع النفسي وبواقع الحياة المتطور في تآزر وتلاحم"[3].

يقول أحد النقاد فيما يخص الأديب الملتزم:" ان رسالة الأديب الملتزم غالبا ما تتكيف بالظروف التي تحيط بالمجتمع الذي ينتسب إليه الأديب، لأن التزامه ليس شيئا جامدا يقوم على قواعد عامة تطبق في جميع البلدان ويأخذ بها الأدباء بنفس الطريق، بل هو أثر من آثار النشاط الاجتماعي للشعب عامة والطبقة العاملة بشكل خاصّ"[4].

فالأديب لا يمكن أن يبقى معزولا عن محيطه فهذه العزلة تسبب له الابتعاد عن الحياة الإنسانية، يقال:" ان الفنان إذ يكتشف صفائه يكتشف عكر العالم، وتزدحم صلابة صفائه بصلابة العالم... وهذا الاصطدام يولد الشرارة المضيئة للعالم... ان الفن ينتج دائما من هذا الصدام ومن الرغبة في أن لا يفقد الإنسان صفاه ويصبح هذا الهم الذاتي جذر لهموم الناس جميعا"[5].

[1]- نجاة أبو زيد: الشّعر العربي بين الإخلاص الدّيني والالتزام الوطني، مجلّة حوليات التّراث، ع1، الجزائر، 2004، ص: 58.

[2]- ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري، شرحه: عبد أ، مهنّا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2، 1994، ص: 21.

[3]- عزّ الدّين إسماعيل: الشّعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنّية والمعنوية، المكتبة الأكاديمية - مصر، ط5، 1999، ص: 344.

[4]- محمّد مصايف: دراسات في النّقد والأدب، ص: 54.

[5]- إحسان عبّاس: اتّجاهات الشّعر العربي المعاصر، عالم المعرفة - الكويت، ط2، 1998، ص: 160.

فهنا الإبداع ينتج من خضم الظروف القاسية التي تحيط بالفنان، فهو يجد نفسه أمام واقعه الذي يحفزه على الإبداع ومن هنا هو صاحب موقف واضح نلمسه في شعره حيث يرتبط فكريا بشيء خرج عنه، إذ يعرف ناقد أخر الشّاعر الملتزم بأنّه:" الشّاعر الذي ينفعل بالحوادث على أرض الواقع، يعاينها، ويعيشها بدمه، بحسّه، بأعصابه، بتطلعه بكل ما في نفس الإنسان العربي المثقّف، الشّاعر، الثّائر، الذي يتميّز بصدق العاطفة وعمق المعاناة والذي يشدّ القارئ بغمه في المأساة، ثم لا يلبث أن ينتزعه من جحيمها ليضعه أمام عضد الفداء والإيثار والكبرياء، وهو النّصر"[1].

ومن الشّعراء الملتزمين نجد:" بدر شاكر السّياب" الشّاعر العراقي الأكثر التزاما بالقضايا القومية والوطنية، فعبر عن فلسطين والتزامه بالدّفاع عن حقوق الشّعب الفلسطيني الذي عانى من ويلات وجبروت الاستعمار الغاشم، حيث يقول معبّرا عن مأساة الشّعب الفلسطيني في قصيدة:"في يوم فلسطين

تلك المواطن أين عنها أهلها فتروح تغرضها على الغرباء؟

والقدس ما للقدس يمشي فوقها صهيون بين الدّمع والأشـــلاء

ما هتلر السّفاح أقسى مدينة يوم الوغى من هتلر الحلفـــاء

يا أخت يعرب لن تزالي حرّة بين الدّم المسفوك والأعـــــداء

ثارات أهلك في دمانا تلتظي هبات ليس لهنّ من إطفـــــــاء"[2].

[1]- نسيب نشّاوي: مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشّعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر، (د.ط)، 1984، ص: 345.

[2]- ديوان بدر شاكر السّيّاب: دار العودة - بيروت، مجلّد1، (د.ط)، 2016، ص: 249.

يبيّن هنا الشّاعر حبّه لشّعب فلسطين الذي أنهكه القهر والجوع، ويظهر في شعره النّضال والالتزام بالقضية الفلسطينية وشعبها الضائع المحروم.

كما أنّ كلّ من قضايا الحرّية والعدالة الاجتماعية والوحدة العربية هي أهمّ القضايا التي يجب أن يلتزم بها الأدباء حسب" نسيب نشّاوي" إذ يقول:" وكانت قضية الحرّية والعدالة الاجتماعية والوحدة العربية وقضايا التحرر العالمية ... أهمّ القضايا التي التزمها الأدباء العرب منذ النّصف الثاني من القرن العشرين إلى اليوم، وبذلك صارت مهمّتهم الحقيقية هي النّقد والمعارضة والتّنبؤ والعمل على تغيير المجتمع والعالم والتّقدم بها نحو الأفضل، ولقد وعوا ظروف الوطن الاجتماعية والوطنية والمادّية والمعنوية والسّياسية وعيا تامّا قائما على العلم والتّأمل"[1].

وقد تأخذ القضيّة صورة الألم الزّائف عندما لا يتحرّك البعض نحو الاتّجاه الصّحيح للعمل من أجل البلد الضّائع، فيكون الانتصار أشبه بحالة احتضار طويلة، وعندما يرى الشّاعر مزايدات صفقة باسم فلسطين يحسّ أنّ احتضاره سيطول"[2]، يقول:" محمود درويش":

حالة الاحتضار الطويلة

أرجعتني إلى شاعر في ضواحي الطفولة

قلوبا

سنابل

[1]- نسيب نشّاوي: مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية، ص: 242.

[2]- رجاء عيد: فلسفة الالتزام في النّقد الأدبي بين النّظريّة والتّطبيق، ص: 21.

منحتني هوية

جعلتني قضية

حالة الاحتضار الطّويلة"[1].

وفي الصّورة نفسها يأسى الشّاعر لتلك الأماني التي يحلم بها في العودة إلى القدس من غير أن يلازمها"[2]، فيقول عن" القدس":

نرسم القدس

إلى أن يتحرى فوق خطّ داكن الخضرة وأشباه عصافير تهاجر

وفضاء واسع يمتدّ من عورة جندي إلى تاريخ شاعر"[3].

تجلّى اختلاط موقف الشّاعر من الموت بموقفه من الاستشهاد في ساحة النّضال، فالشّهداء الذين سقطوا صرعى في مذبحة" كفر قاسم" يتحوّلون إلى أزاهير تنبت في الأرض المعطاءة والى وعود أجله بمستقبل شعب يعتزم أن يتحرر"[4]:

أجاور ورقة توت

ومن سوء حظّ العواصف أنّ المطر

يعينك حبّة

[1]- محمود درويش: الأعمال الأولى الجديدة، رياض الرّيس للكتب والنّشر، بيروت - لبنان، مجلد2، ط1، 2005، ص: 35.

[2]- رجاء عيد: فلسفة الالتزام في النّقد الأدبي بين النّظرية والتّطبيق، ص: 302.

[3]- محمود درويش: الأعمال الأولى الجديدة، ص: 45.

[4]- إبراهيم خليل: مدخل لدراسة الشّعر العربي الحديث، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع - عمّان، ط1، 2003، ص: 310.

وأنّ ضحيّتها لا تموت"[1].

فهو شهير إلاّ أنّه يظلّ حيّا مثل بذرة في التّراب ما ان تهبّ العواصف وتسقط الأمطار، وهنا دون شكّ استخدم الشّاعر المطر والعواصف استخداما رمزيا أو مجازيا.

فشعر" محمود درويش" ينتمي أو ينبثق من الوعي الفعلي للشّعب، هذا الوعي المتّكئ على ماضيه وتراثه الأمر الذي حرمه من تشكيل رؤية عن العالم متماسكة ومتلاحمة، وعلاقة المواطن بالوطن تبيّن عدم إحاطة الشّاعر بهذه العلاقة وإحساسه بقصوره عنها فيبدأ من الملكية البسيطة جدّا والتي يتساوى فيها الوطن وأشياء لا تمتلك قدسيّة فيقول:

كان لي في المطر الأول

يا ذا العيون السّود

بستان ودار

كان لي معطف صوف

وبذار"[2].

إنّ مسألة الاحتلال ترفع العلاقة السّرية بين المواطن والوطن من أطباق اللاوعي جاعلا منها قضية وعي، فيتكئ على المأساة ليعلن وجوده منفلتا من أسر التّعبير العاطفي المحدود إلى سعة التشكيل الجمالي في ايحائية ثريّة عن انتمائه للوطن، ولا يتجسّد إلاّ في وصف مأساته".

[1]- محمود درويش: الأعمال الأولى الجديدة، رياض الرّيس للكتب والنّشر، بيروت - لبنان، مجلّد1، ط1، 2005، ص: 220.

[2]محمود درويش: الأعمال الأولى الجديدة، ص: 313.

أنا من تحفر الأغلال

في جلدي

شكلا لوطن"[1].

إنّ التّعبير عن الانتماء لا يمتلك جمالية إلاّ من منظور الواقع المأساوي وهو حيث يغضّ بصره عنه يقع في ضيق التّقرير الذي يفتقر إلى إمكانية التّعبير عن هذه العلاقة السّحرية والثّرية بين المواطن والوطن.

والحبّ الذي أبداه" الشّابي" اتّجاه وطنه لم يكن حبّا عاطفيا بمجرّد حبّ، ولم يكن مجرّدا من التّأمل خاليا من التّفكير والوعي بالقضايا والمشكلات التي يعيش فيها أبناء الشّعب، ويعاني منها أبناء الوطن، بل كان حبّا واعيا بصيرا منفتحا على مشكلات وطنه، ولذا فهو يحاول في جرأة وشجاعة أن ينير لشعبه الطّريق، وأن يضع يديه والعلل التي يعاني منها، وأن يقدّم له يد العون ويسوق إليه أسباب التّقدم والنّهوض، فيقول:

لا ينهض الشّعب إلاّ حين يدفعه عزم الحياة إذا ما استيقظت فيه

والحبّ يخترق الغبراء، مندفعـــا إلى السّماء إذا هبّت تناديـــــه

والقيد يألفه الأموات، ما لبثـــوا أمّا الحياة فيبليها وتبليـــــــه"[2].

[1]- محمود درويش: الأعمال الأولى الجديدة، ص: 273.

[2]- أبي القاسم الشّابي: ديوان أغاني الحياة، الدّار التّونسية للنّشر - تونس، (د.ط)، 1970، ص: 193.

وإذا ما أردت أن تلمس مدى انتمائه لوطنه وحبّه له فاستمع إليه وهو يصف حاله هو وكلّ وطنيّ شريف، وقد بكى لما آل إليه حال البررة من أبناء الوطن المخلصين من ظلم وتعسف وإرهاق، إذ يقول:

لست أبكي لعسف ليل طويل أو لربع عدا العقاء مراحـــه

إنّما عبرتي لخطب ثقيـــــل قد عرانا ولم نجد من أزاحه

كلّما قام في البلاد خطيـــب موقظ شعبه يريد صلاحـــه

أخمدوا صوته الإلهي بالعسف أماتوا صراخه ونواحـــــه"[1].

[1]- أبي القاسم الشّابي: ديوان أغاني الحياة، ص: 24.

المبحث الثاني: الالتزام في الشعر الجزائري

إنّ ثورة نوفمبر 1954 تعتبر دافعا قويّا ومحفّزا، دفعت بالعديد من الشّعراء الجزائريّين لحمل الأقلام وكتابة القصائد الطّويلة حول بطولات أبناء الجزائر فهذه الثّورة فتحت أمام الشّعراء آفاقا ما كان يستطيع أن يحلم بها لولا الدّم والنّار والحديد، وقد تفجّرت نتيجة لذلك عواطف الشّعراء بشعر ثوري عارم يسجّل انتصارات الثّورة ويبشّر بالاستقلال والغد الحرّ ويتغنّى بالوطن والحرّية ويشارك المحرومين والمتألمين"[1].

لقد أخذ الالتزام نصيبه من الاهتمام في الأدب الجزائري من حيث اهتمام الشّعراء والأدباء بالثّورة الجزائرية والحثّ على الالتفاف حولها ودعمها، حيث يقول أحد النّقاد الجزائريّين في هذا الصّدد:" أعتقد أنّ الثّورة الجزائرية لا تحتاج لشهادة، فقد قدّمت شهادة مولدها ونضالها بدماء أبنائها، وحين يتحدّث الدّم فينبغي أن تصمت الأقلام، أليس كذلك؟".

ومع هذا فانّ الثّورة المضفرة تحتاج إلى مزيد من الأعمال الأدبية والفنّية التي تؤرّخ وتسجّل لكفاحها الطّويل...هناك طبعا بعض الأعمال التي ظهرت في شكل قصص وروايات وأفلام سينمائية ومسرحيّات وهذا لا يكفي، ويكفي شعب الجزائر بطولة أنه ظلّ محافظا على العروبة والإسلام مائة وثلاثين عاما دون كلل أو ملل...، إنّ هويّتنا العربية هي الصّخرة التي تتحطّم عليها كلّ عوامل القرحة والاستعمال والزّوابع العابرة"[2].

فالشّاعر" محمّد العيد آل خليفة" يحبّ الثّورة التي وحّدت الشّعب، وهذا الأخير ملزم بالالتفاف والاعتصام للثّورة ودعمها من بعيد أو من قريب، حيث يقول في قصيدة:" صوت جيش التّحرير":

[1]- أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرّائد للكتاب - الجزائر، ط5، 2007، ص: 46.

[2]- عبد الله الرّكيبي: الأعمال الكاملة، دار الكتاب العربي - الجزائر، مجلد2، (د.ط)، 2011، ص: 329-330.

نحن جيش التّحرير جند النّضال خذ أسر الفدى بنور النّزال

دمدم الطّبل للتّغيير فثرنـــــا وهزّ البلاد كالزّلـــــــزال".

فالإذاعات تنبّئ النّاس عنّـــا بانتصاراتنا بكلّ مجـــــال

كما أقمنا شواهد الحقّ فيهـــا وضربنا شوارد الأمثـــال"[1].

إنّ الشّعراء الجزائريّون كانوا من أوائل النّاس الذين بادروا إلى دعم الثّورة التّحريرية بأشعارهم وإثارة أحاسيسهم المرهفة:" ومن أهم عوامل اندلاع الثّورة التّحريرية في نوفمبر 1954، والتي تعتبر ثورة تعمّقت في المجتمع الجزائري في كلّ أبعاده الحياتية ولم مكن مقتصرة على الجانب السّياسي وحده، كما قد يتبادر إلى بعض الأذهان"[2].

" وبما أنّ الشّاعر ذو حسّ مرهف فانّه كان من أوائل النّاس شعورا بإرادة التّغيير والتّطوير والإفصاح عنهما بما يتناسب مع هذا الانقلاب الذي يهزّ أركان نفسه وهو يعيش رغم كلّ هذه الثّورة بكلّ حرارتها وبكلّ أبعادها، ولا بدّ من الرّبط بين روح وشكل هذا الشّعر"[3].

ومن بين الشّعراء الملتزمين نجد:" محمّد بلقاسم خمّار"، ويظهر التزامه في قصيدة:" منطق الرّشّاش" التي جاءت بها قريحته وتزامنت مع الثّورة التّحريرية يقول:

[1]- ديوان محمّد العيد آل خليفة، دار الهدى - الجزائر، (د.ط)، 2010، ص: 390.

[2]- محمّد صالح النّاصر: الشّعر الجزائري الحديث اتّجاهاته وخصائصه الفنّية، المتصدّر - الجزائر، ط3، 2013، ص: 155.

[3]- المرجع نفسه، ص: 155.

لا تفكّر

يا لهيب الحرب زمجر ثمّ دمّر...

في ذرى السّماء من أرض الجزائر لا تفكّر...

مزّق الأحياء...أشلاء...وبعثر...

حطّم الطّغيان كسّر"[1].

وكذلك خاب أمل الشّعب الجزائري من موقف فرنسا الخادع حيث تأكّد الشّعب بأنّه لا ينال حقّه وحرّيته إلاّ بالكفاح المسلّح، حيث قال" خمّار" عن موضوع الخلافات الحزبيّة السّياسية قصيدة عنوانها:" نداء الاتّحاد" نشرت في جريدة المنار الجزائرية سنة 1953:

بلادي لست أدري من أنادي ليرفع عنك أرزاء العوادي

أنادي اللّيل والظّلمات لكــن نهارك مثلها جمّ السّـــــواد

أنادي البحر والأمواج غضبي تصارعها العواصف الأعادي"[2].

إلى أن يقول:

ألا من يسمع الشّكوى فيسعى يلبّي ما يسائله المنادي

همّ الزّعماء والعلماء أولى يهدي السّائرين إلى الرّشاد"[3].

[1]- ديوان محمّد بلقاسم خمّار، أطفالنا للنّشر والتّوزيع - الجزائر، ج2، (د.ط)، 2010، ص: 150.

[2]- المرجع نفسه، ص: 113.

[3]- المرجع نفسه، ص: 116.

الشّاعر يدعو في هذه الأبيات الأحزاب السّياسية إلى التّكتّل والتّعاون فيما بينها لأجل مكافحة الاستعمار الفرنسي، حيث لا يكون ذلك إلاّ باتّحادهم مع بعضهم، نجد بأنّ "خمّار" أحسّ بأزمة الخلافات الحزبية وساهم في إيجاد الحلول لها، فحمل الزّعماء والعلماء مسؤولية الخلافات واعتبارها اختلافات شخصية،... لا إيديولوجية... .

والأشعار التي جاءت أثناء الثّورة المسلّحة كانت منفعلة بالواقع الثّوري ذلك أنّ الشّعراء عايشوا الثّورة والأوضاع المأساوية الدّاخلية التي أوجدها الاستعمار والأمل الذي انبثق في نفوس الجزائريّين، حيث بدأ الإنسان الجزائري يحاول التّعبير عن شخصيّته المتميّزة وبدأ الشّعر يعكس صورة المجتمع:" واندلعت الثّورة، وأكره الأدباء أن يشاركوا في السّياسة مشاركة فعلية عنيفة، ولم يتخلّف شاعر أو كاتب... وأصبح الأدباء ألسنة لهذا الشّعب يعبّرون عن نفسه أكثر ممّا يعبّرون عن أنفسهم ويصوّرون حياته أكثر ممّا يصوّرون حياتهم فأضحوا مرآة الشّعب... فنلاحظ أنّ أدبنا اليومي واقعي... والأدب متّصل دائما بالحياة الواقعية"[1].

وما لاشكّ فيه أنّ علاقة الإبداع بالحرّية كعلاقة الهواء بالحياة أو كلزوم الظّل لصاحبه ذلك لأنّ الفنّان المبدع لا يمكن أن ينتج تحت ظلّ العبودية ما دام خياله لا يحلّق وفكره لا ينظر بمنظاره، ولا يعمل عقله ويكتفي ما عليه"[2].

فنجد الشّاعر" محمّد بلقاسم خمّار" يدعو إلى الخوض في الحرب دون التّفكير وتحطيم الطّغيان ونشر الرّعب في نفوس الاستعمار، ويقول في قصيدة" إلى الأمام":

صيحة كالرّعد دوّت للأماني للرّجال

[1]- محمّد طمّار: تاريخ الأدب الجزائري، الشّركة الوطنية للنّشر والتّوزيع - الجزائر، (د.ط)، (د.ت)، ص: 357.

[2]- محمّد مصايف: فصول في النّقد الأدبي الجزائري الحديث، الشّركة الوطنية للنّشر والتّوزيع - الجزائر، (د.ط)، 1972، ص: 194.

من شعاب الأرض من فوق الرّوابي والجبال

من صميم الغيظ من قلب الدّواهي واللّيالي

من جروح الثّأر من أعماق مهتان وقالي

من دماء المجد والأقدام من شوق المعالي"[1].

وكذاك نجد الشّاعر" مفدي زكرياء" وهو شاعر الثّورة بدون منازع، وهو واحد من شعراء الجزائر الملتزمين في أشعارهم بقضايا الوطن، حيث يقول في قصيدة جاءت كردّ للوعود الكاذبة التي وعدت بها فرنسا الجزائريّين:

يا فرنسا كفى خداعا فانّـــا يا فرنسا مللنا الوعـــــودا

صرخ الشّعب منذرا فتصا ممت وأبديت جذوة وصدودا

سكت النّاطقون وانطلق الرّشا ش يلقي إليك قولا مفيـــدا

نحن ثرنا فولات حين رجوع أو ننال استقلالنا المنشـــودا"[2].

كما التزم الشّاعر بذكر دور الطّلبة الجزائريّين في الثّورة التّحريرية، فنظّم لهم نشيد وطني خاصّ بهم، يقول:

[1]- بلقاسم خمّار: الدّيوان، ص: 124.

[2]- مفدي زكرياء : اللّهب المقدّس، المؤسّسة الوطنية للفنون المطبعية - الجزائر، (د.ط)، 2007، ص: 22.

نحن طلاّب الجزائر نحن للمجد بنـــاة

نحن آمال الجزائر في اللّيالي الحالكات

كم غرقنا في دماها...واحترقنا في حماها...وعقدبنا في سماها...بعبير الهجاة"[1].

ونظّم الشّاعر النّشيد الرّسمي للثّورة الجزائرية في سجن" بربروس"، إذ يقول فيه:

قسما بالنّازلات الماحقات والدّماء الزّاكيات الطّـــاهرات

والبنود اللاّمعات الخافقات في الجبال الشّامخات الشّاهقات

نحن ثرنا فحياة أو ممات وعقدنا العزم أن تحيا الجزائـــر

فاشهدوا..."[2].

لقد بعثت ليلة أوّل نوفمبر في نفس الشّاعر" مفدي زكريّاء" أعظم الوثبات المخلّدة لأروع ملحمة بطولية شجّعها شعبنا الباسل، حيث هبّ كرجل واحد لإنقاذ الوطن من الاستعمار وشروره، فيقول في هذا الشّعب:

دعا التّاريخ ليلك فاستجـــــاب نوفمبر هل وفّيت لنا النّصاب؟

وهل سمع المجيب نداء الشّعب فكانت ليلة القدر الجـــــــواب؟

زكّت وثباته عن ألف شهـــــر قضاها الشّعب يلتحق السّرابـــا

وهزّت ثورة تحرير شعبـــــا فهبّ الشّعب يلعب انصبابـــــا"[3].

[1]- المرجع نفسه، ص: 83

[2]- مفدي زكرياء: اللّهب المقدّس، ص: 63.

[3]- المرجع نفسه، ص: 33-34.

ولم يقف الشّاعر عند هذا الحدّ في تصوير ليلة أوّل نوفمبر المجيدة، بل نجده يتجاوز ذلك ليتحدّث عن الجزائر مصوّرا إيّاها في صورة أمّة مسكينة تعاني من ويلات الاستعمار الغاشم، والتّضحيات التي قدّمت في سبيل نيل الاستقلال:

وإنّا أمّة وسط، نصـــــافي مودّتنا قالوا صوابــا

وإنّا أمّة للمجد قامـــــــت على الأشلاء، وامتلأت شبابا

وعن أصلابنا قدّمنا ورثنا دما حرّا وأضلاع صلابـــــا

نزلنا من معاقلنا صـــقورا وصلنا في الوغى أسدا غضابا

وقلبنا من التّاريخ وجهـــــا وجدّدنا لهيكلــه اهـــــابـــــا

وخضناها ثلاث سنين دأبــا فأصبحنا من التّحرير، قابــا

فلا نرضى، مساومة أو غبنا ولا نرضى، "[1].

اختار الشّاعر" محمّد العيد آل خليفة" المقاومة المسلّحة، وقد تجلّى موقفه هذا في التّأييد ودعوة الشّعب إلى الانضمام إليها، لأنّ دروب الحرّية بكلّ ما يحيط بها من أعاصير هي أفضل من هدوء العبوديّة، والشّاعر جزء من الثّورة يسكنه جنونها وتضطرم في نفسه نارها، وهذا ما يظهر في قوله وهو يخاطب الحرّية:

من كان في العشّاق باسمك ناطق فكأنّما هو ناطق بمحـــــال

وألهافه عليك حسنــك فاتـــــــن وهوالك ممنوع ووصلك غال"[2].

[1]- مفدي زكرياء: اللّهب المقدّس، ص: 40.

[2]- محمّد العيد آل خليفة: الدّيوان، ص: 380.

ومن تعبيراته المكشوف عنها قوله وهو يخاطب المسؤولين الجزائريّين، إذ يقول:

الشّهب ضجّ من المظالم فانشدو حرّية تحميه واستقـــــلال

لا آمن إلاّ في ظلال مرفـــــوف حرّ لنا عال ينير هـــــلالا"[1].

ولم يستثني الشّاعر المرأة في شعره فهو يدعوها للنّضال، وأن تلتزم هي الأخرى بالدّفاع عن قضيّة بلادها شأنها في ذلك شأن الرّجل، إذ يقول:

فالنثر ثورة على الظّلم كبرى ولنحطّم سلا سيل الأقياد

ولنقم من رقادنا فهو عار هل يفيد الرّقاد غير الكساد

ولنصح صيحة اللّبؤات الغا ب لنحظى بحرمة الآساد

والجميلات ذكريات اصطبار وانتصار على الخطوب الشّداد"[2].

وكان الشّاعر منتصرا للإسلام والمسلمين، حيث يقول ردّا على المتحاملين ضدّ الإسلام بقصيدة جاء فيها:

هيهات لا يعتري القرآن تبديـــل وان تبدّلت توراة وإنجيـــل

قل لّلذين رموا هـــذا الكتـــــاب لم يتّفق معه شرح وتأويـــل

هل تشبّهون ذوي الألباب في خلق إلاّ كما تشبّه النّاس التّماثيل

فاعزوا الأباطيـــل وابتدعـــــوا هيهات لا تجدي الأباطيـــل"[3].

[1]- المرجع نفسه، ص: 385.

[2]- محمّد العيد آل خليفة: الدّيوان، ص: 392.

[3]- المرجع نفسه، ص: 81.

لا ريب أنّ شعر" محمّد العيد" يحمل في طيّاته آمال بلاده وآلامها ومن يطالع شعره يقف على هذه الرّوح الوطنية فهي تظهر في قصائده بشكل جلّي، فالجزائر وطن ذو طبيعة ساحرة حباها اللّه بثروات باطنة وظاهرة، جعلتها مطمع الطّامعين، فوقعت فريسة للاستعمار، ومن واجب الشّاعر أن ينبري مدافعا عنها في وقت مبكّر، يقول في قصيدة بعنوان"من للجزائر" نشرت" بالشّهاب" سنة 1933:

يا شاهدا سمر الهدا ة، بلغت في الدّنيا الأمل

الصّادقون هنا فثــق والعالمون هنا فســل

والواعظون يفجّرو ن الشّهد من خلل الجمل

شرع الكلام إلى مدى يا قوم فالعمل العمـــــل

الشّعب منحل العــرى خزيان مختلف العلــل"[1]

فهذه القصيدة دليل على ما وصل إليه الشّعور الوطني والوعي الثّوري المبكّر لدى الشّاعر، وقد تحدّث فيها عن دور جمعية علماء المسلمين في تعبئة النّشيء للثّورة، وتدرجها من مرحلة القول ــ حين ينفع الكلام ــ إلى مرحلة الفعل حين تعجز اللّغة، كما أشار فيها إلى حالة الشّعب الذي دبّ بينه الخلاف لدرجة إلى أن ظلّ السّبيل، وفقد الشّعور بالذّات فتمكّن منه العدوّ، ثمّ يستنهض الشّاعر هذا الشّعب ــ وهو واثق ــ لفداء هذا الوطن واقتلاع جذور هذا الاستعمار.

[1]ـ محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص: 383.

المبحث الثالث: دواعي الالتزام في الشعر الجزائري

إنّ الشّاعر صاحب رسالة، فهو مسؤول مسؤولية مباشرة في أحداث أمّته حاضرها ومستقبلها، وعليه أن يكون ملتزما بأمانة وصدق بقضايا أمّته، فالأدب الجزائري صوّر واقع المجتمع والقضايا التي عاشها الشّعب الجزائري أكثر من قرن ونصف، ونقل إلينا ما يلقي الضّوء على المراحل التي مرّ بها المجتمع والصّراعات المختلفة التي ظهرت في البيئة الجزائرية، فالخاصّية الجوهرية للأدب هي التّصوير، تصوير الأفكار والمشاعر.

الوضع السّياسي:

إنّ الاحتلال الفرنسي في الجزائر كان يهدف بسياسته إلى المحو التّام للكيان الجزائري مع كلّ ما تستلزمه هذه السّياسة من نتائج: محو اللّغة، والتّاريخ، والحكومة والرّموز الوطنية الأخرى، من أجل ذلك حملت الإدارة الاستعمارية على كاهلها مسؤولية إدارة تلك الأعمال لتحقيق أهدافها التي تراها من أولويات أعمالها في تكريس وجودها واستمرارها في الجزائر.

على هذا النّمط كانت تدار شؤون الحالة السّياسية المضطربة في الجزائر وبخاصّة بعد صدور ما يضمن الحصانة القانونية للمستوطنين ومنحهم كلّ الصّلاحيات في حكم الجزائر، باعتبارها أرضا مفتوحة وأنّ سكّانها في نظرهم شعب مغلوب ليس له من الحقّ والمساواة شيء يذكر"[1].

فالجزائريّون في تلك الفترة الزّمنية لم يغمض لهم جفن ولم يهدأ لهم بال، بل على هذه الحالة طيلة الحقبة الاستعمارية، وهذا يعطينا صورة واضحة عن حقيقة هذا الشّعب المقاوم، بثوراته المتعاقبة، بدءا من ثورة "الأمير عبد القادر الجزائري" سنة 1832، إلى

[1]- أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المؤسّسة الوطنية للكتاب - الجزائر، (د.ط)، 1984، ص: 325- 326.

الثّورة التّحريرية الكبرى عام 1954"[1]، ولكن تآمر القوى الاستعمارية وتحالفها ضدّ الجزائريّين أرغمهم على العدول عن خطّة المقاومة في مرحلة من مراحل الاستعمار، فأغمدوا السّيوف وامتشقوا الأقلام، وبخاصّة بعد صدور قانون إلغاء معظم الإجراءات التّعسّفية في اليوم الرّابع من شهر فبراير 1919 التي كان يعاني من أحكامها الأهالي، وقد أحدث هذا القانون تغييرا في السّاحة السّياسية الجزائرية، بحيث أصبح لبعض الجزائريّين الحقّ في الانتخابات العامّة، كما أتيح لآخرين المشاركة و التّرشح لبعض المناصب السّياسية ممّا أحدث تغيّرا في السّاحة السّياسية الجزائرية، حيث ظهرت حركات سياسية كان لها الأثر الكبير والدّور الفاعل في تغيير مجرى الأحداث ورسم صورة للحياة السّياسية في الوطن الجزائري، من هذه الحركات السّياسية حركة (الأمير خالد) الذي انتهز فرصة صدور قانون فبراير 1919، فأعلن عن حركته الوطنية التي اتّجه بها اتّجاها سياسيا"[2].

يعتمد على تنظيم صفوف الشّعب وتبصيره بقضاياه، ومطالبة المستعمرين بحقوقه الوطنية وحقوق شعبه وأمّته، ولكن سرعان ما أخفقت هذه الحركة تحت وطأة تضييق الخناق عليها من قبل الإدارة الاستعمارية، وتمّ نفي الأمير خالد"[3].

لقد قلّت قصائد المناسبات في الشّعر الجزائري، وكاد ينحصر في موضوع واحد هو: شعر الوطنيات وشعر السّياسة، وقضايا الشّعب... وهذا ما يفسّر روح السّخط والتّمرّد والتّشاؤم في شعرنا الحديث، لقد استمدّ شعرنا الحديث هذه الرّوح من حياة الحرمان والكبت التي عرفها الشّعب الجزائري طيلة الحكم الأجنبي، فان كنّا نلاحظ فيه

[1]- عبد المجيد رمضان: ثورة الجزائر، شخصيات صنعت تاريخ الجزائر، المطبعة العربية - الجزائر، (د.ط)، 2005، ص: 13.

[2]- مجاهد مسعود: تاريخ الجزائر، المكتبة الوطنية - الجزائر، ج1، (د.ط)، 1966، ص: 126.

[3]- عيسى بن ساعد مسدور: الخطابة في النّثر الجزائري الحديث، موضوعاتها وخصائصها(1931-1954)، رسالة دكتوراه - جامعة الجزائر، 2005/2004، ص: 31.

روحا تشاؤمية فإنّها من هذا النّوع الذي يدعو إلى الثّورة والنّضال، ثورة على الجهل والفقر والمرض، ثورة على الحياة الاجتماعية العفنة، ثورة على الظّلم والاضطهاد، ثورة على أعداء الجزائر، فهذا الشّاعر" رمضان حمّود" يدعوا إلى الجهاد في غير تلعثم أو تستّر مثل البعض من الشّعراء الذين كانوا يهمسون بهذا همسا، ويخافون التّصريح فيعمدون إلى التّلميح خشية الموت أو السّجن،يقول:

لن ينال العزّ شعب كالجماد فقد الإحساس خال من الشّعور

لن ينال المجد شعب بالرّقاد يترك اللّب ويعنى بالقشـــــور

إنّما المجد قرين بالجهـــــاد ووئام وثبات في الظّهـــــــور"[1].

ب. الوضع الاجتماعي:

المجتمع الجزائري قبل الاحتلال الفرنسي كان مجتمعا قوامه يومئذ عدّة طبقات، الإقطاعيون الممثّلون في الدّاي والأتراك والحكّام المحليّين، وصغار التّجار والموظّفين، كما كانت توجد طبقة عاملة"[2].

إنّ الحكم الفرنسي في الجزائر المتّسم بالقساوة والاضطهاد للشّعب الجزائري كان سببا رئيسيا في الهجرة داخل البلاد وخارجها، حيث كان الجزائريون يفرّون من منطقة إلى أخرى داخل الوطن وخارجه طلبا للأمن، وهناك أسباب مختلفة للهجرات التي أصابت المجتمع الجزائري منها: انعدام الحرّية، وخاصّة بعد صدور قانون(الأنديجينا) الذي اتّبع سياسة خنق الحرّيات مع تغييب وسائل التّعبير"[3].

[1]- عبد الله الرّكيبي: دراسات في الشّعر العربي الجزائري، الدّار القومية للطّباعة والنّشر - مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص: 22.

[2]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية(1900،1930)، دار نافع للطّباعة - لجزائر، ج2، ط2، 1977، ص: 137.

[3]- عيسى بن ساعد مسدور: الخطابة في النّثر الجزائري الحديث، ص: 43.

ومن الأسباب الدّافعة إلى الهجرة أيضا: الأحوال الاقتصادية، ذلك أنّ الجزائريّين كانوا يشكون من ثقل الضّرائب المسلّطة عليهم من قبل الإدارة الاستعمارية، إضافة إلى ذلك فقدانهم لأراضيهم التي اغتصبت منهم بالقوّة من طرف المستوطنين"[1].

وهناك سبب آخر لا يقلّ أهمّية عن الأسباب الأخرى دفع الجزائريّين إلى الهجرة خارج الوطن يتمثّل في تسلّط الإدارة الفرنسية على المؤسّسات الدّينية ومصادرة أملاكها، بحيث حوّلت الكثير من الزّوايا إلى مراكز للتّحذير والتّقاعس الاجتماعي وعدم البحث فيما يهمّ الأمّة، بل أصبحت أماكن الدّعاية للأولياء والمرابطين الذين شوّهوا صورة الإسلام السّمح ببدعهم وأباطيلهم المضلّلة حتّى اعتقد كثير من جموح الجهلة أنّ ذلك هو عين الإسلام، فانقادت لهم والتمست منهم حاجاتهم، ومن البدع التي صوّرها الشّعراء في فكاهة ما جاء على لسان " الشّمعة" التي كان النّاس يتبرّكون بها وهي جماد في قصيدة الشّاعر" قدّور الحلوي" التي جاء فيها:

أشركوني باللّه، للّه أشكوا من صنيع زعانف الجهـــال

زعموا أنّني أريد وأقضي نسبوا لي التّأثير في كلّ حال

وتنادوا من رام حفظ الكتاب فليغالب في سومها وليغـــــال"[2].

فأمام هذه الأزمات التي ألّمت بالشّعب الجزائري وخاصّة بعد انتزاع أملاكه والاستيلاء عليها عنوة، تحوّل كثير منهم إلى عمّال في مختلف الميادين يتقاضون أجورا ضعيفة لا تلّبي حاجاتهم"[3].

[1]- عيسى بن ساعد مسدور: الخطابة في النّثر الجزائري الحديث، ص: 50.

[2]- عبد الله الرّكيبي: الشّعر الدّيني الجزائري، الشّعر الإصلاحي، دار الكتاب العربي - الجزائر، ج2، (د.ط)، 2009، ص: 73.

[3]- أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، ص: 320.

المرأة الجزائرية قبل الاحتلال الفرنسي كانت تحظى بوضعية طيّبة لكن سرعان ما تحوّلت تلك الوضعية حين تمّ الغزو الفرنسي للبلاد، الذي أحدث انقلابا شاملا في حياة المجتمع برمّته"[1].

لتبلغ المرأة الجزائرية آنذاك ما بلغه الرّجل من درجة كبيرة من التّخلّف، فهذا الشّاعر" صالح خبّاش" يتحدّث عن المرأة فيرثي لحالها، لقد اعتبرها إنسانة تستحقّ العطف والرّثاء، فقد تركوها مهمومة مغلولة الأيدي لا تستطيع أن تتحرّك ولا أن تشارك في الحياة لأنّها مسجونة وراء الحيطان محرومة من كلّ شيء، يقول:

تركوك بين عباءة وشقـــاء مكئوبة في اللّيلة اللّيلاء

مسجونة محرومة مزجورة ملفوفة بملاءة ســـوداء"[2].

إلاّ أنّ هذه الحالة التي تعيشها المرأة الجزائرية لم تمنعها من وقفات رائدة تبرز فيها بعض فترات التّاريخ، إضافة إلى ذلك أنّها كانت تمتاز بخصال كريمة وسجيّة، فهي محافظة أتمّ المحافظة على التّقاليد القديمة.

ج. الوضع الثّقافي:

كانت الإدارة الفرنسية أيضا تقايض الجزائري في دينه، فلقد جعلت التّخلي عن الإسلام شرطا أساسيا ليحصل الفرد الجزائري على الجنسية الفرنسية، وبالتّالي حقّ المواطنة ليتمتّع بكامل حقوقه في البلاد مثله في ذلك مثل أيّ مواطن فرنسي آخر، أمّا إذا

[1]- عيسى بن ساعد مسدور: الخطابة في النّثر الجزائري الحديث، ص: 44.

[2]- عبد الله الرّكيبي: دراسات في الشّعر العربي الجزائري الحديث، ص: 14-15.

تمسّك الجزائري بإسلامه فهو حينذاك أهلي" " أي رعيّة محرومة من جميع الحقوق، ولا يقوم إلاّ بالواجبات"[1].

كما استغلّ الاستعمار كوارث المجاعات والأوبئة الفاتكة التي اجتاحت الجزائر في عهد الاحتلال فجمع الأطفال الصّغار في مراكز خاصّة من أجل تنصيرهم"[2].

وفي نفس السّياق وجّه الاستعمار الفرنسي ضربات قاسية للمثقّفين الجزائريّين، فقتل من قتل، ونفى من نفى، وزجّ في السّجون بمن شاء، واضطهد كلّ من بقي طليقا، قصد منعه من القيام بواجبه نحو المجتمع، حيث أنّ إدارة الاحتلال فرضت عقوبات صارمة ضدّ كلّ من تسوّل له نفسه يحذو حذو هؤلاء واقتفاء سبيلهم، فقد ذكر" الفضيل الورتلاني" أنّ معلّمي اللّغة كانوا يساقون في السّجون مثلهم مثل اللّصوص والمجرمين ليحاكموا على صعيد واحد، وبإمكان رحمة القضاة أن تنال بعض القتلة واللّصوص، لكنّها ما جرت يوما أن تنال معلّمي اللّغة العربية"[3].

ورغم هذه الأوضاع المضطربة والضّغوط والقوانين الخانقة لإرادة الشّعب والمصائب التي ألمّت به لم يثن ذلك من إرادته ولم تضعف من عزمه، فقامت طائفة من أبنائه يحاولون فتح كتاتيب وزوايا إدراكا منهم أنّ العلم يحيي ضمائر النّاس ويبعث فيهم الأمل، فالفكر لدى أيّ أمّة من الأمم عمادها وذخرها، ودافعها ومحرّكها ومكانه في جسد الأمّة، كمكانة العقل في جسم الإنسان"[4].

---

[1]- محمّد طمّار: تاريخ الأدب الجزائري، ص: 263.

[2]- المرجع نفسه، ص: 10.

[3]- العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، اتّحاد الكتّاب العرب - الجزائر، ج1، (د.ط)، 1999، ص: 20.

[4]- عيسى بن ساعد مسدور: الخطابة في النّثر الجزائري الحديث، ص: 50.

الفصل الثاني: قضايا الالتزام في شعر عز الدين ميهوبي

المبحث الأول: الالتزام بالقضايا الوطنية

المبحث الثاني: الالتزام بالقضايا القومية

المبحث الثالث: الخصائص الفنية في شعر عز الدين ميهوبي

المبحث الأول: الالتزام بالقضايا الوطنية

يعد" **عز الدين ميهوبي**" من شعراء الثورة الجزائرية، وقد تناولها في ديوانه" في البدء كان أوراس" من شتى الجهات فكان شعره بمثابة وثيقة تاريخية تمس مراحل الاحتلال، وقد تعددت القضايا، ومن القضايا التي نالت اهتماماته هي القضية الوطنية.

اهتمّ الشاعر" **عز الدين ميهوبي**" بالثورة، فكانت مهمته في كتابه وشعره فقد كان الحس الثوري والقومي متميزا فيها، وأهم دافع له هو حبه وتمجيده لتاريخ وطنه، ويتجلى ذلك في قصائده وأشعاره وبما أن انطلاقة أول نوفمبر سنة 1954 فاصلا تاريخيا بارزا في حياة الجزائر، فتغيرت حياة الشعب وتفكيره ونظره إلى الفكر والسياسة ونواحي الحياة الأخرى..." ونحن لا نريد أن نتّبع هذه الحركات ونستقصي أخبارها واتجاهاتها وإنما قصدنا من كل هذا تبيين فقط تأثير الأفكار والحركات والاتجاهات على الشعر بالخصوص، لنعرف مدى تعبير هذا الشعر... عن هذه الفترة، ولندرك دور الشعر في هذه المرحلة من حياة الجزائر"[1].

يقول عزّ الدين في قصيدته" **طلقة أخرى...**":

لا تقل جئت لأجتر الكلاما دونك الأوراس فأقرأه السلاما

طلقة أولى...تهاوى الليل عندي فارتوى الخفاق...واستل الحساما

طلقة...للفجر أعلنت انتهائي فليمت يا نار...من يهوى الظلاما

طلقة ذابت...فذاب الكون فيها لن يذوب الطود...يزداد التحاما

[1]- عبد الله الركيبي: دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، الجزائر،ل (د.ط)، 2009، ص: 18

أيها العملاق...يا مجدا تراءى يحمل الدنيا...ويجتث السناما"[1].

وقد كانت الثورة حافزا" وفتحت أمام الشعر آفاقا ما كان يستطيع أن يحلم بها لولا الدم والنار والحديد، وقد تفجرت نتيجة لذلك عواطف الشعراء بشعر ثوري عارم يسجل انتصارات الثورة، ويشير بالاستقلال والغد الحر ويتغنى بالوطن والحرية ويشارك المحزونين والمتألمين ويضمد الجراح ويجفف الدموع ويخلد الشهداء والأبطال والوقائع، هذه الطائفة من الشعراء كانت وليدة الثورة شعريا، ولكن لم تكن وليدتها زمنيا فقد كان بعض هؤلاء الشعراء موجودين قبل الثورة"[2].

فعز الدين ميهوبي ومن خلال قصيدته" **ثلاثيات أوراس**" نجده يتغنى بالأوراس ويمجدها من خلال ما قدم أبناؤها من تضحيات وبطولات في سبيل الوطن، يقول في ذلك:

أأوراس...يا قبلة للفداء يطوف بها الدهر والشهداء

أغار عليك من الدهر...لكن أغار ــ أنا ــ منك عند السماء

أأوراس...لو كان للعشق تاج لعانق مجدك...فلك السماء

غدا يحمل العائدون رؤاهم على كل جفن...وملء اليد...

غدا يزرع الله في كل شبر شهيدا...تهيأ للموعـــــد

شهيدا يغازل غصنا تداعى يلملم أحزانه...و الضياعا"[3].

[1]- عز الدين ميهوبي: في البدء كان أوراس، دار الشباب، باتنة، الجزائر، (د.ط)، 1984، ص: 12.

[2]- أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرّائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007، ص: 46.

[3]- عز الدين ميهوبي: في البدء كان أوراس، ص: 13.

ومن هنا فثورة نوفمبر ثورة مقدسة استوجب تبجيلها" فهي قد أثبتت أصالة الشعب الجزائري وتشبّثه بمبادئ الحرّية والعدالة، وبرهنت على قدسية الحق وانتصار القوى المناضلة كما أكدت هزائم قوى الشّر التي تحاول التسلط على البشر بالرغم من المجازر التي اقترفتها السلطات والجيوش الاستعمارية سنة 1954، والتي استهدفت القضاء على الشعور الوطني واستئصال الرغبة الملحة في الحرية والاستقلال، ولم يكن ذلك في الواقع سوى وسيلة لتعميق الشعور بالحرية وبداية الوطنية التّامة، ممّا أكّد عقم الفلسفة الامبريالية، فبعد تسع سنوات تقريبا وقع الانفجار المروع الذي عبر بحق عن كنيته وحقيقة الجماهير الشعبية"[1].

وينقل الشاعر **ميهوبي** في الجزء الأخير من قصيدته" **تنفس الأوراس**" من التحريض على وجوب الجهاد ونيل الشهادة من خلال الدماء، إلى الإقرار بالجور والظلم التي تعرضت إليه، حيث يقول:

قال الصّبي...وقد تخضب بالهوى... ودنا من العرش العلي المبسم

رباه...هب لي من علاه شهادة إني على درب الشهادة...مقدم

قلبي...وقلبي...والجوارح كلها نطقت...ورجع الصدى...يتكلم

أوراس شقّ مع المواجع أضلعي... فنفخت من روحي...وبان الموسم

فتطايرت روحي...وزغردت الدّنى... وتنفّس الأوراس وانتصب الدّم"[2].

[1]- عبد العزيز شرف: المقاومة في الأدب الجزائري الحديث والمعاصر، دار الجيل، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص: 25.

[2]- عز الدين ميهوبي: في البدء كان أوراس، ص: 07.

يقول **عزّ الدين ميهوبي** في قصيدة" **الوطن**":

عميقة هي جذور هذه الأرض الخالدة...

كبيرة هي جراح هذا الوطن المعشوق...

جميلة هي رحلة التاريخ الذهبي...

في شرايين الوطن المعشوق...

والجزائر الكبيرة...

ارتسمت جريحة في كف قرن من الزمن...

وكانت الملحمة التي لا تعرف المساحي...

وكانت ابتسامة نوفمبرية...

...وكانت هذه القصيدة...

تتكاثر أشجار المنفى"[1].

فقد كانت هذه القصيدة هديّة للشعب الجزائري، لأن الشاعر بايع شهر نوفمبر" لأنه شهر البطولات والمواقف الخالدة ففيه بدأ فجر الحرية، ومنه انفتح زناد الثورة... فتفجر بركانها، وفيه انطلقت الرّصاصة الأولى التي لها اهتزت لها أرض الجزائري من أقصاها إلى أقصاها، ففي هذا الشهر سال دم الأحرار ليروي أرض الوطن، وينتعش ثراها الذي أجدب"[2].

[1] عز الدين ميهوبي: في البدء كان أوراس، ص: 14.

[2] ـ عبد الله الركيبي: دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، ص: 114.

الشاعر" عز الدين ميهوبي" كان قد تغنى بالثورة التحريرية كثيرا إلاّ أنّه لم ينسى تاريخ الجزائر الحافل بالبطولات والتضحيات إذ نجده في قصيدة" الأميرية" التي نظمها بمناسبة الذكرى المئوية لوفاة "الأمير عبد القادر" قد عرف بشخصية هذا الأخير ومجدها، حيث يقول:

دع القصيدة واقرأ سفرك الآنا ومن جينك ضع للأرض قرآنا

ومن شفاهك رتل كل مكرمة فقد تضوع هذا الجمع وازدانا

وسارت الأرض في ركب مكابرة تلقاك خلف عقود الدهر حيرانا

أين الأمير؟ وأين السفر؟ أين خطى... نمت بصدري...فجد الشعر قد حانا

هم بايعوك...وباعوا للردى مهجا كم كنت غضا...وكان القلب بركانا

هم بايعوك...ومن" دردارة" ولدت ملاحم...كتبت بالسيف أحيانا

وكان عرشك...ملئ الأرض منتصبا وكان عرسك...يوم النصر طوفانا"[1].

وتطرق ميهوبي أيضا إلى ظاهرة الهجرة ففي أشعاره نجده مفعما بالروح الوطنية متمسكا ومتعلقا بأرضه لا يأبى أن يبرحها، يقول في قصيدة" العودة":

يعود الرجال إلى البحر...

إنهم يبحثون عن حفنة من تراب...

أنا قادم...

[1]- عز الدين ميهوبي: في البدء كان أوراس، ص: 21.

فامنحيني وساما...

وضمّي إلى صدرك الرحب صدري...

فقد أعلن الراحلون السلاما...

لك البحر والموت والليل...

والباحثون عن الحلم"[1].

كما يقول في قصيدة" طلقة أخرى":

لعنة كنت على الأعداء لكن... رقصة كنت...لمن شقّ الضراما

صرخة كنت إذا الأحرار هبّوا يطلبون النّصر أشرافا كراما

كعبة كنت لهذا الشعب دوما صرت كالفرض...لمن صلّى وصاما"[2].

أراد الشّاعر في هذه الأبيات أن يبرز دور الثّورة في إحراج المستعمر ودحضه، بعد احتضانها من طرف الشّعب وتلبية نداء الجهاد، والاقتناع بمبدأ ما أخذ بالقوّة لا يسترجع إلاّ بالقوّة.

كذلك نجد الكثير من الشّعراء الذين كتبوا قصائد خالدة عن الثّورة، فكانوا يدافعون بالقلم عن وطنهم إلى جانب إخوانهم المجاهدين، وساعدوا الشّعب حيث:" أيقضوا وعيه وندّدوا بتحدّيات المستعمر المختلفة وفضحوا أعمالهم الشّنيعة، فأدبهم كان تحريضا

[1]- عز الدين ميهوبي في البدء كان أوراس، ص: 75.

[2]- المرجع نفسه، ص: 13.

وتحريكا للمواطنين وتأجيجا لجذوة سخطهم عليه، وما هي حتّى اندفعوا إلى المقاومة المسلّحة ولكن لم يكونوا وحدهم في ساحة الوطن"[1].

وهكذا نجد شاعرنا" **ميهوبي**" قد التزم بقضايا الثّورة الجزائرية وكان مناضلا بالكلمة، حيث رصد أحداث الثّورة في دواوينه الشّعرية، فمثلا في ديوانه" **في البدء كان أوراس**" نجد بأنه" إلتحم الحرف بالدّم ليرسم آهات الشّعب وجروح الأرض وملحمة الوطن ليبوح بالأسرار والإعترافات"[2].

2ــ الإلتزام بالقضايا القومية:

كما أنه لا يجب على أحد أن ينكر وينفصل عن هويته العربية الإسلامية، وكما حفزت الثّورة الجزائرية" **عز الدّين ميهوبي**" والأمّة فكانت أيضا منطلقا لإهتمامه بقضايا بني بلده" وفتحت أمام الشّعر آفاقا ما كان يستطيع أن يحلم لها لولا الدّم والنّار والحديد، وقد تفجّرت نتيجة لذلك عواطف الشّعراء بشعر ثوري عارم يسجّل انتصارات ويشير بالإستقلال والغد الحرّ ويتغنّى بالوطن والحرّية ويشارك المحزونين والمتألمين ويضمّد الجراح ويجفّف الدّموع و يخلّد الشّهداء والأبطال والوقائع"[3].

فـ**ميهوبي** لم يتوانى في الإهتمام بقضية الأمّة العربية ألا وهي القضية الفلسطينية لأنّه يرى فيها قضيّة حقّ مسلوب لابدّ أن يسترجع، فهو يناشد أهل فلسطين بالجهاد وعدم الإستسلام، إذ يقول في قصيدة" **يا حادي القدس**":

يا حادي القدس...لا تعتب على أحد

[1]ـ محمد طمار: تاريخ الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، 2006، ص: 501.

[2]ـ إبراهيم رماني: أسئلة الكتابة النّقدية قراءات في الأدب الجزائري احديث، ص: 28.

[3]ـ أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص: 46.

إنّي وهبتك هذا العمر فاتّئد

منك الزّمان علب كفين من عضد

الشّعر سافر...فاستصرخت قافية

خرساء...مفعمة بالحزن والكمد

الليل يذبحه العمر...

وأنا الوحيد...

تسوقني الأقدار نحو مدينة خضراء"[1].

فالشّاعر رغم أنّه جزائري إلا أنّه يرى بأنّ فلسطين هي كذلك وطنه، وتلاحظه في قصيدته:" **وطني...القدس على جفني تنمو...**" يحاول أن يدخل ضمن الصّراع القائم على استرجاع القدس من أيدي المغتصبين وأن يشارك الفلسطينيّين أوجاعهم وآلامهم، فيقول:

وطني...ماذا أرى...ماذا تداعى؟ أيّ شيء مال للأرض قناعا؟

وطني...جئتك مكلوما...وشعري تائه القلب...كمن ضلّ وضاعا؟

وسقيت اللّغة الحبلى مدادا من دمي المصلوب...أحييت الرّقاعا

ومضت أشرعتي...تمخر بحرا مزيدا...والموج يمتصّ الشّراعا

وأنا أسأل قيتارة عشقي: مزّقي البحر...ولا تبقي قلاعا

[1]- عز الدين ميهوبي: في البدء كان أوراس، ص: 48.

سقطت أقنعت الليل...وذابت شهب الكون...على صدري انصياعا

وطني...أحمله...جرحا كبيرا يترف العمر...دماء وصراعا"[1].

فـ**ميهوبي** من خلال شعره بيّن عامل الإتّصال بين الجزائر والمشرق العربي" فقد كانت الجزائر رغم الحواجز القويّة التي نصبها الإستعمار بينهما وبين أجزاء الأمّة، تسعى دائما لتبقى على هذه الصّلة قويّة ومتينة وكان الحنين إلى الأقطار العربية الشّقيقة يداعب أحلام الجزائريّين دوما"[2].

وأصبح الشّاعر الجزائري أكثر من ذي قبل تغنّيا بعروبته" ولا شكّ أنّ الأدباء والشّعراء الجزائريّين كانوا في طليعة من تغنّى بهذه الحرّية والإستقلال، وأشادوا بنضال شعبنا من أجل الكرامة"[3].

وتأثّر الشّاعر لحال البلاد العربية وما لحق بها من إنقسامات وإنشقاقات بسبب تباعد أفكارها وتضارب آرائها، ففي قصيدته" **توقيعات...على خريطة عربية**" يرى أنّ الأمّة العربية تنازلت عن القدس وتناست أنّها قضيّتها الجوهرية، فيقول:

أشعاب مكّة...هل مخاضك حانا؟ أم أنّ ربّك في السماء تحانا

وتمزّقت سفن النّجاة...وأصبحت شطآن مكّة...ترقب الشّطآنا

والموج يسحق في المراكب أمّة فتطايرت أشلاؤها أشطانا

وتحزّبت في العالمين رمالنا... وغدت تحالف دونه الشّيطان

[1]- المرجع نفسه: ص: 51.

[2]- عبد الله الركيبي: الشعر في زمن الحرية، دار الكتاب العربي، الجزائر، (د.ط)، 2009، ص: 194.

[3]- المرجع نفسه: ص: 103.

وتشوّه الوطن المقدّس لحظة... وتحوّل الفرس الأصيل...أتانا

نتنت منازل ــ بشرب ــ وانتحت أمم...تلاحها في الزّمان زمانا

سقطت حضارة ــ مكّة ــ وانمحت وتمرّغت في الوحل...كلّ لحانا"[1].

ولم يتوقّف الشّاعر عند القضيّة الفلسطينية فقط، بل تكلّم عن تهاون العرب فيما يخصّ قضيّة كلّ مسلم عربي، واشتاق وحنّ لأيام الوحدة العربية أيام حرب ردّ الإعتبار،" بل وشاركوا الشّعب نضاله فمنهم من صعد الجبل مجاهدا ومنهم من سجن أو اعتقل أو استشهد في ميدان الشّرف، ويكفي أن نقرأ إنتاجهم لنعرف مدى تعبيرهم عن آلام الشّعب وأحلامه ومدى تعلّقهم بالحرّية وبالدّفاع عنها سواء في قصائدهم أو قصصهم أو كتاباتهم الأخرى"[2].

إنّ العرب في أيّامنا هذه يكتفون بمشاهدة المحتلّ الصّهيوني يغتصب فلسطين ويعنّف شعبها ولا يحرّكون ساكنا" ألم يكفي العرب ما يشاهدونه من تجمّع الغرب واتّحاده ضدّهم، ألم تكن فلسطين درسا بليغا...يذكرنا ويعضنا، ولكن: إذا كان الغرب قد اغترّ بقوّته...فستشرق شمس المشرق وسيرجع عهد الإيخاء، ويجتمع شمل العروبة في وحدة قومية شاملة، فحسب الذي يتجاهل هذا...حسبه هذه اللّغة، التي هي أسرة قويّة ولحمة متينة وكذلك الدّين القويم: دين محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم"[3].

فالجزائريّون عامّة والشّعراء على وجه الخصوص كانوا دائمي التّنديد والمطالبة بوحدة عربية تحفظ كرامتها وعزّتها" أليس هذا شّعور العربيّ المخلص نحو القومية

[1]- عز الدين ميهوبي: في البدء كان أوراس، ص: 49.

[2]- عبد الله الركيبي: الشعر في زمن الحرية، ص: 103، 104.

[3]- عبد الله الركيبي: دراسات في الشعر العربي الحديث، ص: 46.

العربية الحقّة؟، أليست هذه صرخات من عربي يتألّم لما لحق العروبة من إضطهاد على أيدي الغرب، يستفزّها للعمل من أجل الوحدة والإتّحاد ومن أجل الكرامة والعزّة؟ ألم يعبّر الشاعر في الجزائر عن شعور الشّعب الجزائري تجاه القومية أصدق تعبير؟"[1].

إلاّ أنّ **ميهوبي** يرى عكس ذلك أي أنّنا أوجدنا لأنفسنا أشياء تنسينا عن فكرة الوحدة والقومية العربية التي نتغنى بها، فيقول في قصيدة" **القدس...وكلام أخر...**":

...الرّجولة العربية ــ ريشة في مهبّ الرّيح...

والقدس تذوب كالشّمعة في شمعدان ــ هرتزل ــ فلتشرب خمرا

اغتصاب عذراء العروبة والإسلام...ولنصدر قدارا...ونصرخ...

ولننذّد...ولنقاطع...ولنجتمع في (جنيف وباريس)... ولنرقص...

ونقضي الويك آند...في أروقة هوليود...والحيّ اللّاتيني"[2].

والشّاعر لم يتطرّق للقضيّة الفلسطينية فقط، بل نجده قد نوّه وتأسّف للحالة التي آلت إليها **لبنان** بسبب ما لحق بها من طرف الصّهاينة وكذلك الإنقسامات والإنشقاقات التي حصلت بين أبناء البلد الواحد، فهو يرى وبعدما كانت **لبنان** من بين البلدان العربية البارزة أصبحت تعيش حالة ضياع، يقول في قصيدته:" **قصيدة...إلى المدينة الأخرى**":

...إلى المدينة التي ولدت لتصير جرحا

إلى بيروت الجريحة...

[1]- المرجع نفسه، ص: 46.

[2]- عز الدين ميهوبي: في البدء كان أوراس، ص: 61.

يعانق القدس والجولان...

إلى بيروت الجريحة...

بيروت تكبر في أرواحنا وطنا...

وإن تراءت على أجفاننا وطنا...

بيروت...أنت وإن سافرت في سفن

من الضّياع...فأنت الجرح أنت أنا"[1].

فحالة الشتات والتّباعد التي تعيشها الأمّة العربية يتأسّف ويتحصّر لها الشاعر، لأنّ ساسة هذا الزّمن يفترون على الشّعب العربي فيها يبيعون كرامته، حيث يقول في قصيدة" **عشرون عاصمة**":

يا لعنة الزّمن في عالم المحن

عشرون عاصمة بيعت بلا ثمن

يا أمّة ولدت في كفّها النوب

ــ بيروت ــ نائحة والقدس تنتحب

قالوا لنا كذبا في لحظة التّعب

عشنا نصدّقه... يا أمّة الكذب

[1]- عز الدين ميهوبي: في البدء كان أوراس، ص: 34.

الدّهر يهزمنا في كلّ منقلب"[1].

كما يقول في قصيدة:" **الطّريق**":

اختر لنفسك شارعا

تأوي إليه...

فهذه المدن الكبيرة...

لا تحبّك...يا ابن يافا

يأيّها المنبوذ...بين عواصم الأمم الكبيرة

والصّغيرة والتي تبغي اعترافا"[2].

نجد الشّاعر هنا يندّد بحال الوضع الفلسطيني بعد استيطان أغلب أراضيه وتخلّي الرّأي العام العالمي عن القضيّة الفلسطينية، وعدم إيجادها للدّعم والمساندة من طرف الشّعوب العربية والأجنبية، إذ نجم عن ذلك لجوء شعبها إلى البلدان المجاورة.

يقول الشّاعر في قصيدته" **مرثية...أولى القدس**":

أمدينتي...خلّي البكاء هياما لأصوغ من شعر الحياة خياما

وأبيت أمشي كالمتيّم عاشقا وطنا...يصارع في الوجود سهاما

وأروح أرسي في البلاد براعتي كسفينة جرحى..تئنّ..فطاما

[1]- المرجع نفسه، ص: 34.

[2]- عز الدين ميهوبي: في البدء كان أوراس ص: 56.

وهناك أروي بالدّماء قصائدي وأضلّ أقرأ للزّمان..كلاما"[1].

في هذه الأبيات نجد الشّاعر "**عزّ الدّين ميهوبي**" يرثي مدينة القدس لما آلت إليه هذه الأخيرة بعد اغتصابها من طرف الصّهاينة، وواصفا مدى حبّه لها ومدى حصرته عليها، متشبّثا ببصيص من الأمل على أن تسترجع يوما ما.

يقول في قصيدة" **القدس...وكلام آخر...**":

يا ابن الوليد...القدس قد نتنت هلاّ مسحت...الدّاء والخطرا

هات الرّماح اليوم معلنة.. ــ يرموك القدس ــ واعلن الخبرا

يا قوم..إنّ القدس..زائحة هل من صلاح يمنع السّفرا

إيه صلاح الدّين..يا وطني.. جدّد يمين القدس..مدّكرا

كم من صليب رحت تهزمه.. يوما..بأرض القدس..منحدرا"[2].

هنا الشّاعر يحنّ غلى ماضي " **خالد ابن الوليد**" **وماضي**" **صلاح الدّين الأيوبي**" اللّذين كانا رمزا للبطولات والإنتصارات التي حقّقها المسلمين في ذلك الوقت، كما يتمنّى استرجاع أمجادهم ودحر العدوّ الصّهيوني.

[1]- المرجع نفسه، ص: 54.

[2]- عز الدين ميهوبي: في البدء كان أوراس، ص: 62.

المبحث الثّاني: الخصائص الفنّية في شعر عزّ الدّين ميهوبي.

1ــ ترجمة للشاعر عزّ الدّين ميهوبي:

ولد الشّاعر "**عزّ الدّين ميهوبي**" بعين الخضراء بالمسيلة(الجزائر) وتخرّج من المدرسة الوطنية للإدارة، واشتغل في الصّحافة، وكان رئيس إتّحاد الكتّاب الجزائريين، كما انتخب نائبا بالمجلس الشّعبي الوطني في قوائم حزب التّجمّع الدّيمقراطي، وتولّى منصب المدير العام للإذاعة الجزائرية، وكاتب الدّولة لدى الوزير الأوّل مكلّف بالإتصال، كما اشتهر بكتابة المسلسلات التّلفزية...

يقول الدكتور" **عبد المالك مرتاض**":(وعزّ الدين غزير الفيض، لا شحيح الفيض...فإنّنا إزاء شاعر مكثار مغزار، سخيّ الغرب، سيال المزير).

يقول:" **عبد الحميد هيمة**" في معرض حديثه عن ديوانه:" **الرّباعيات**"(والشاعر عندما ينقل الواقع، فإنّه لا يكرّره أو يقدّم صورا جامدة على طريقة واقعية، وإنّما هو يلتحم بهذا الواقع، ويتّحد معه نفسيا).

ومن مؤلفاته: في البدء كان أوراس، حيزية، الأشوري المنتظر، كاليغولا يرسم غرانيكا، الرّايس، الرباعيات، النّخلة والمجداف، شيء كالشعر، اللعنة والغفران، عولمة الحب، اعترافات تامسيتي، الأرق، أسفار الملائكة، لا إكراه في الحرّية،..."[1].

[1] محمد بوزواي: موسوعة الشعراء العربي، دار هومه، بوزريعة، الجزائر، ط 3، 2012، ص 498-499.

كما شغل منصب وزير الثّقافة في سنة 2015، وورد اسمه في معجم البابطين للشّعراء العرب المعاصرين(مؤسسة البابطين)، أنطولوجيا الشعر العربي للكاتب" **عبد القادر الجبالي**"(بالفرنسية)"[1].

2 ــ الخصائص الفنية:

الصّورة الشّعرية:

اعتنى الدّارسون بالصّورة الشعرية، وقد كانت تمثّل الشعر إذا ارتبط الشعر بالتّصوير، ويعرّف الشاعر" إزاباوند" الصّورة الشّعرية بقوله:" تلك التي تقدم تركيبة عقلية وعاطفية في لحظة من الزّمن"[2].

فالصّورة الشعرية تدلّ على عبقرية الشاعر فهي تعطيه المجال في تصوير المشاعر، وربطها باللّغة فيكون الشاعر من خلالها قد نقلنا" إلى عالمه الخّاص الذي يحبّه ويلجأ إليه هروبا من الرّتابة والملل، ودعوة إلى عالم الحلم والأفضل، فالشّاعر حين يستخدم الكلمات الحسّية بشتّى أنواعها لا يقصد أن يمثّل الصورة لحشد معيّن من المحسوسات بل الحقيقة أن يقصد بها تمثيل تصوّر ذهني معيّن له دلالته وقيمته الشّعرية، وكل ما للألفاظ الحسّية في ذاتها من قيمة هنا هو أنّها وسيلة لتنشيط الحواس وإلهابه لأنّ الشّعر إذا كان تقريريا أو عقليا صرفا كان مدعاة للملل"[3].

[1] ينظر، wwwikipedia.org

[2]- عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، ص: 114.

[3]- عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، ص: 115.

ويستخدم الشّاعر في تصوير عالمه الدّاخلي أدوات" ومن الخصائص التي تمثّل الصّورة في الإتّجاه المحافظ اعتمادها على الأدوات البلاغية المستخدمة عادة في بناء الصّورة كالمجاز والتّشبيه والإستعارة والكناية"[1].

تعدّ الصّورة الشعرية ركيزة من ركائز العمل الأدبي، فهي تمثّل جوهر الشّعر وأهمّ وسائط الشعر في نقل تجربته والتّعبير عن واقعه، ويعتبر مفهوم الصورة الشعرية من المفاهيم النّقدية المعقّدة شديدة الإضطراب وذلك لتشعّب دلالته الفنّية وتجمع الدّراسات النّقدية الحديثة على اختلاف آرائها، على أنّ الصّورة بالمفهوم الفنّي لها تعني: أيّة هيئة تثيرها الكلمات الشّعرية بالذّهن شريطة أن تكون هذه الهيئة معبّرة في آن"[2].

أــ التّشبيه:

يعرّف **الجرجاني** التشبيه بقوله:" أعلم أنّ الشّيئين إذا شبّه أحدهما بالآخر كان ذلك على ضربين أحدهما أن يكون من جهة أمر بيّن لا يحتاج فيه التّأويل والآخر أن يكون التّشبيه محصّلا بالضّرب من التّأويل، فمثال الأوّل تشبيه الشيء بالشيء من جهة الصّورة والشّكل نحو أن يشبه الشيء إذا استدار بالكرة في وجه وبالحلقة في وجه آخر، وكالتّشبيه من جهة اللّون تشبيه الخدود بالورد والشّعر باللّيل والوجه بالنّهار..."[3].

والتّشبيه ليس خاصّية لغوية شعرية فقط، بل هو خاصيّة لغوية ويتّصل بالخيال فهو يعمل على إيضاح المعنى وجلائه، فينتقل المعنى من المجهول إلى المعلوم" فالتّشبيه أبرز أنواع التّصوير إطرادا في كلام البشر عامّة، المسموع منه والمقروء فهو يوسّع المعارف

[1]ـ محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، ص: 438.

[2]ـ الأعمى التطيلي: الصورة الشعرية، مكتبة الآداب، ميدان الأوبيرا، القاهرة، ط3، 2003، ص: 17.

[3]ـ عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، علم البيان، تح: رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان،(د.ط)، (د.ت)، ص: 70،71.

من حيث كونه يسهّل على الذّاكرة عملها فيغنيها عن اختزان جميع الخصائص المتعلّقة بكلّ شيء على حدة، بما يقوم عليه من اختيار الوجوه الدّالة التي يمكن بفضل القليل منها على استحضار الكثير"[1].

من خلال دراستنا لديوان" **في البدء كان أوراس**" وجدنا أنّه يزخر بالتّشبيه، فقد دأب الشاعر **عز الدّين ميهوبي** على توظيفه ليدعم أفكاره، مثل قوله:

وبات يغتصب الأرواح عجرفة وقام يدعو إلى التّمسيح كالأسد"[2].

فالشاعر شبّه المستعمر الفرنسي بالمغتصب المتعجرف، والذي أراد أن يفترس ارض الجزائر وشعبها كالأسد.

ويقول:

سيكون شعبا..في بريق صواعق ويكون البركان..فوق ثرانا"[3].

شبّه الشاعر الشعب(جيل المستقبل) بالبركان الذي يثور، حيث تمنّى الشاعر أن تكون الأجيال العربية المستقبلية برّاقة ومزدهرة، وأن تثور كالبركان في إحياء أمجاد أسلافها.

[1]- جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط3، 1992، ص: 272.

[2]- عز الدين ميهوبي: في البدء كان أوراس، ص: 16.

[3]- المرجع نفسه، ص: 60.

ويقول في قصيدة" **الوطن**":

وخصّني بتراب الأرض ملحمة تنمو على شفة التّاريخ نور غد

تفجري..سيذوب الشعر واحترقي كما الشّموع..فإنّ الشعر معتقدي؟"[1].

أراد الشاعر أن يشبّه صورة رآها لصورة تخيّلها، حيث يريد أن يشبّه حال الشعر بحال الشّمع الذي يذوب وهو تشبيه تمثيلي، والصّورة المشتركة بين الطّرفين هي بنظمه للشعر الذي تجود به قريحته كاحتراق الشّموع.

ب ــ الإستعارة:

إنّ الإستعارة أكثر قدرة على تخطّي الواقع" فهي لغة: رفع الشّيء وتحويله من مكان إلى آخر، يقال استعار فلان سهما من كنانته: رفعه وحوّله منها إلى يده، وعلى هذا يصحّ أن يقال استعار إنسان من آخر شيء، بمعنى أنّ الشّيء المستعار قد انتقل من يد المعير إلى المستعير للإنتفاع به، ومن ذلك يفهم ضمنا أنّ عملية الإستعارة لا تتمّ بين متعارضين تجمع بينهما صلة ما"[2].

ويؤكّد هذا المعنى ويوضّحه:" **ابن الأثير**""... الأصل في الإستعارة المجازية مأخوذة من العارية الحقيقية التي هي ضرب من المعاملة: وهي أن يستعير بعض النّاس من بعض شيئا من الأشياء ولا يقع ذلك إلاّ شخصين بينهما سبب معرفة بوجه من الوجوه فلا يستعير منه، وهذا الحكم جاء في استعارة الألفاظ بعضها من بعض، فالمشاركة بين

[1]- عز الدين ميهوبي: في البدء كان أوراس، ص: 24.

[2]- عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية، علم البيان، دار النهضة، بيروت، لبنان،(د.ط)، 1985، ص: 167،168.

اللّفظين في نقل المعرفة من أحدهما إلى الآخر كالمعرفة بين الشّخصين في نقل الشّيء المستعار من أحدهما إلى الآخر"[1].

وعرّفها الجرجاني بقوله:" أعلم أنّ الإستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللّغوي معروفا يدلّ على الشّواهد على أنّه اختصّ به حين وضع، ثمّ يستعمله الشاعر في غير ذلك الأصل..."[2].

يقول عزّ الدين ميهوبي في قصيدة" **الطريق**":

تصفعك الطّرق"[3].

حيث شبّه الشاعر(الطرق) بالإنسان الذي يقوم بفعل الصّفع، حيث حذف المشبّه به(الإنسان) وأبقى على لازمة من لوازمه(تصفعك) على سبيل الإستعارة المكنية، فهو هنا شبّه شيء جامد مادّي بشيء حيّ حركي.

ويقول في قصيدته" **في البدء كان أوراس**":

إنّي اعتصرت مواجعي وكتبت ملحمة الثّرى"[4].

شبّه الوجع بالعنب أو الشّيء الذي يتمّ عصره، إذ حذف المشبّه به وأبقى على لازمة من لوازمه وهي لفظة(اعتصرت) على سبيل الإستعارة المكنية.

[1]- عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية، علم البيان، ص: 168.

[2]- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة علم البيان، ص: 52.

[3]- عز الدين ميهوبي: في البدء كان أوراس، ص: 59.

[4]- المرجع نفسه، ص: 07.

يقول **عزّ الدّين ميهوبي** في قصيدته" **شيوخ**":

رأيت الصّنوبر يمتدّ نحوي.. وينحت من هداة القلب قلبا"[1].

شبّه الإستقلال بالصّنوبر ثمّ استعار اللّفظ الدّال على المشبّه به وهو(الصّنوبر) للمشبه وهو(الإستقلال) على سبيل الإستعارة التّصريحية، والقرينة(يمتدّ نحوي وينحت).

ت ــ الكناية:

يعرّفها" عبد العزيز عتيق":" الكناية في اللّغة مصدر كنيت بكذا عن كذا، إذا تركت التّصريح به، والكناية في اصطلاح أهل البلاغة: لفظ أطلق وأريد به لازم مع جواز إرادة ذلك المعنى"[2].

ويقول القزويني في هذا الصّدد:" فالكناية لفظ أريد به لازم من معناه مع جواز إرادته معه، فظهر أنّها تخالف المجاز من جهة إرادة المعنى مع إرادة لازمه، ففرق بأنّ الإنتقال فيها من اللاّزم، وفيه من الملزوم، وورد بأنّ اللاّزم ما لم يكن ملزما لم ينتقل منه، وحينئذ يكون الإنتقال من الملزوم"[3].

يقول" عزّ الدّين ميهوبي" في قصيدة" توقيعات..على خريطة عربية":

وتمزّقت سفن النّجاة..وأصبحت شطآن مكّة..ترقب الشّطآنا"[4].

---

[1]- عز الدين ميهوبي: في البدء كان أوراس، ص: 21.

[2]- عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية علم البيان، ص: 203.

[3]- محمد جلال القزويني: التلخيص في علوم البلاغة، ض.ش: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1، 1904، ص: 337.338.

[4]- عز الدين ميهوبي: في البدء كان أوراس، ص: 60.

ففي(تمزقت سفن النجاة) كناية عن تفرّق وضعف وهوان الشّعوب العربية بعد أن كانت لحمة واحدة، فالشّاعر هنا يتأسّف لما آلت إليه حال البلاد العربية.

كما يقول في قصيدة" ثلاثيات أوراس":

غدا تخرج الشّمس من كلّ كفّ لتعلن للكون عن مولدي.."[1].

ففي هذا البيت كناية عن استقلال الجزائر وميلاد دولة جديدة مستقلّة بذاتها واعتراف العالم بها.

ويقول أيضا: في قصيدة" الوطن":

وراح ينهش ثوب الأرض في دعة ويستبيح جنان الخلد والرّغد"[2].

هنا كناية عن نهب المستعمر واستغلاله لخيرات الجزائر وتنكيله بشعبها.

ث: المجازالمرسل:

" لفظة مستعملة في غير معناها الأصلي، لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي"[3].

" المجاز المرسل هو الكلمة المستعملة قصدا في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة، مع قرينة دالّة مع عدم إرادة المعنى الحقيقي"[4].

[1]- عز الدين ميهوبي: في البدء كان أوراس، ص: 13.

[2]- المرجع نفسه، ص: 24.

[3]- يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة، عمان، ط1، 2007، ص: 74.

[4]- محمد ربيع: علوم البلاغة العربية، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص: 98.

يقول الشاعر في قصيدة" في البدء كان أوراس":

عمري..تساقط أحرفا صخرية..بين الذّرى؟"[1].

هنا مجاز مرسل علاقته علاقة كلّية، حيث استعمل اللّفظ الدّال على الكلّ وهو لفظة(عمري) وأراد به الجزء، وهي فترة زمنية محدّدة من عمره.

ج: المحسّنات البديعية:

" الطّباق والمطابقة والتّطبيق والتّضاد والتّكافؤ كلّها أسماء لمسمّى واحد، وهو الجمع بين المعنى وضدّه في لفظتين، نثرا كان أم شعرا، والطّباق نوعان:

1ــ طباق الإيجاب: وهو ما اتفق فيه الضّدّان إيجابا وسلبا.

2ــ طباق السّلب: وهو ما اختلف فيه الضّدّان إيجابا وسلبا، كأن يأتي بفعلين أحدهما مثبّت والآحر منفي"[2].

يقول الشاعر في قصيدة" طلقة أخرى":

طلقة..للفجر أعلنت انتمائي فليمت يا نار..من يهوى الظّلاما

طلقة ذابت فذاب الكون فيها لن يذوب الطّود..يزداد اتحاما"[3].

[1]- عز الدين ميهوبي: في البدء كان أوراس، ص: 07.

[2]مدخل إلى البلاغة العربية، ص: 244.

[3]- عز الدين ميهوبي: في البدء كان أوراس، ص: 12.

في البيت الأوّل طباق إيجاب بين لفظتي(الفجر/ الظّلام)، وكلاهما معناه ضدّ الآخر، وفي البيت الثّاني طباق سلب بين لفظتي(ذاب/ لن يذوب).

ح ـــ الجناس:

"هو تشابه اللّفظين في النّطق واختلافهما في المعنى وسبب هذه التّسمية راجع إلى أنّ حروف ألفاظه من جنس واحد وهو نوعان: الجناس التّام/ والجناس النّاقص"[1].

يقول الشاعر في قصيدة" الأميرية":

وكان عرشك..ملء الأرض..منتصبا وكان عرسك..يوم النّصر طوفانا"[2].

نجد في لفظة(عرشك) ولفظة(عرسك) جناس غير تامّ، وذلك لتشابه اللّفظتين واختلافهما في حرف واحد في وسط الكلمة وهو "الشّين" في كلمة(عرشك).

خ ـ التصريع:

" هو توافق نهايتي الشّطرين بين الشّعر الواحد(المصراعين) وبقافية متشابهة، وغالب ما يكون ذلك في مطالع القصائد، تمييز القصيدة عن غيرها، والتّصريع تكرار حرفي يقوّي النّظم"[3].

يقول الشاعر في قصيدة" الأميرية":

دع القصيدة..واستقرئ وإيّانا وضع حروفك في الكفين أكفانا"[4].

---

[1]- مدخل إلى البلاغة العربية، 276.

[2]- عز الدين ميهوبي: في البدء كان أوراس، ص: 21.

[3]- مدحل إلى البلاغة العربية،ص: 292.

[4]- عز الدين ميهوبي: في البدء كان أوراس، ص: 22.

المصراع الأول: إيّانا.

المصراع الثّاني: أكفانا.

دــ السّجع:

"هو اتّفاق حواصل الكلام في الحرف الأخير دون تقييد الوزن وأخصله من تساوت فقاره"[1].

ومثال ذلك قول الشاعر في قصيدة" الوطن":

تفجّري لغة التّاريخ في جسدي ومزّقي..زمن الأعمى في كبدي"[2].

في هذا البيت سجع قصير مطرّف، حيث اختلفت خواصل هذا البيت واتّفقت في الحرف الأحير ألا وهو خرف(الياء).

[1]- مدحل إلى البلاغة العربية، ص: 289.

[2]- عز الدين ميهوبي: في البدء كان أوراس، ص: 16.

خـــــــــــــــاتمة

لكلّ عمل خاتمة، وإيمانا منا بأنّ الخاتمة هي ملخص البحث، وزبدة ما فيه، حاولنا أن نحدّد النّتائج التالية:

إنّ فكرة الإلتزام في الأدب قديمة وجديدة في الوقت نفسه، لا يستطيع أيّ عصر تغييبها، فقد ظهر أثرها بجلاء حيث ضربت بجذور عميقة في حياة الشّعوب وآدابها.

يعدّ الشاعر عز الدين ميهوبي من أهمّ الشّعراء الذين نظموا أشعارهم حول الثّورة، ومن الذين استطاعوا بجدارة إثبات هويتهم الشّعرية، قدّم في نصوصه شعرا ملتزما له عمق الفكر وبساطة التّوصيل متنا والأعداد من الموضوعات، وعلى رأسها موضوع الوطن الذي أعطاه مكانة خاصّة، فقد كان شعره شاهد عيان على ما يحصل في وطنه لذلك جاءت أشعاره صوتا مدوّيا من أجل تحقيق كرامة الشعب الجزائري والتعريف بهويّته، فانصراف الشاعر إلى الشعر الملتزم: ذلك لأنّه يعلم وظيفته في الحياة فكانت قصائده محملة بمضامين فكرية تستند على فهم واضح لوظيفة الأدب الإجتماعية والسّياسية.

كان شعره بمثابة الوثيقة التاريخية، فلا تفوته مناسبة أو حادثة إلا وألّف فيها قصائد فقلمه حاضر في كلّ مناسبة، فكانت الثّورة تلهمه فتجعله كصخرة من صخور الأوراس الشّامخ.

تعدّدت المواضيع والقضايا في ديوان " في البدء كان أوراس"، ومن أهمّ القضايا التي أثارت الشاعر هي قضية فلسطين التي تناولها في أكثر من قصيدة، فهو يرى أنّ القضية الفلسطينية هي قضية العالم العربي كلّه، كما عبّر عن استيائه لما يحصل في باقي الدّول العربية في قصائد تظهر شعوره القومي.

الشاعر عز الدين ميهوبي لا يحبّذ الإبتعاد عن الوطن، فخلّف ذلك في نفسه الكثير من الحسّ الوطني، ممّا جعله يبدع في إظهار مشاعره وتفجيرها في شعره.

اعتنى الشّاعر بالصّورة الشّعرية القديمة التي تمثلت في التّشبيه والإستعارة والكناية، فكان شعره أغنى بالمجازات وأوصل ارتباطا بالذّات، يكتنز بالوظيفة التّعبيرية التي تفصح عن الإنفعالات والعواطف والأحاسيس، وتقوى على إثارة المشاعر لدى المتلقّي، فألفاظه فيه تكاد تفرغ من دلالتها العادية لتشحن بدلالات إضافية، فيعطي بعدا جديدا ودلالة تتناسب مع الفكر والشّعور.

إنّ الشاعر عز الدين ميهوبي كانت قصائده تلبية فورية لأحداث الثّورة إلاّ أنّه لم يعايش الثّورة كثيرا لأنّه كان طفلا صغيرا، وبالرّغم من ذلك كان شعره لا يخلو من العبارات والصّورالتي تبعث عن التّفاؤل والأمل والإشراق، فقد تداخلت تجربته الذّاتية بالقضايا الوطنية الواعية، والمشاعر القومية العليا فجاءت لغته مفعمة بالحماس وبقوّة الوقع على النّفوس والأسماع.

وقد حاولنا في هذه الدّراسة الموسومة ب:" الإلتزام في الشعر الجزائري المعاصر" تسليط الضّوء على واحدة من أهمّ القضايا الأدبية في العصر الحديث وهي قضيّة الإلتزام في الأدب، وتجلّياتها في أدبنا الجزائري من خلال الشّاعر" عز الدين ميهوبي"، الذي كان من بين الشّعراء الملتزمين الذين أحسّوا بالمسؤولية تجاه قضايا أمّتهم، فجاءت لغته ثورية كتبت في واقع صخب بالمعارك، مستحضرة تاريخ وبطولات أجدادنا وآبائنا.

وفي الأخير نرجو أن لا نكون قد أجحفنا في حقّ الشاعر، فإن بلغنا هذا فللّه الحمد وإذا قصرنا فالكمال للّه وحده.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المراجع:

1ــ أبو القاسم الزمخشري: أساس البلاغة، تح: باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ط1، 1998.

2ــ أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية(1900، 1930)، دار نافع للطباعة ــ الجزائر، ج2، ط2، 1937.

3ــ أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007.

4ــ أحمد أبو حاقة: الإلتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت ــ لبنان، ط1، 1979.

5ــ أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، 1984.

6ــ أحمد طالب: الإلتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة(1971، 1976)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، (د.ط)، (د.ت).

7ـــ الأعمى التطيلي: الصورة الشعرية، مكتبة الآداب، ميدان الأوبيرا، ط3، 2003.

8ــ إبراهيم خليل: مدخل إلى دراسة الشعر العربي الحديث، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2003.

9ــ إحسان عباس: إتجاهات الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1982.

10ــ جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط3، 1992.

11ــ رجاء عيد: فلسفة الإلتزام في الشعر العربي، منشأة المعرف، الإسكندرية، (د.ط)، 1988.

12ــ رجاء عيد: فلسفة الإلتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، منشأة المعارف، الإسكندرية، جلال لفرى، (د.ط)، (د.ت).

13ــ سعد دعبيس: حوار مع قضايا الشعر المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، 1985.

14ــ العربي الزبيري: تاريخ الأدب الجزائري المعاصر، إتحاد الكتاب العرب، الجزائر، ج1، (د.ط)، 1999.

15ــ عبد العزيز شرف: المقاومة في الأدب الجزائري الحديث والمعاصر، دار الجيل، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

16ــ عبد العزيز شرف: في البلاغة العربية علم البيان، دار النهضة، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1925.

17ــ عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة علم البيان، تح: رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

18ــ عبد الله الركيبي: الشعر الديني الشعر الإصلاحي، دار الكتاب العربي،الجزائر، ج2، (د.ط)، 1909.

19ــ عبد الله الركيبي: الشعر في زمن الحرية، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط1، 2003.

20ــ عبد الله الركيبي: الأعمال الكاملة، دار الكتاب العربي، الجزائر، مجلد2، (د.ط)، 2007.

21ــ عبد الله الركيبي: دراسات في الشعر العربي الجزائري، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، (د.ط)، (د.ت).

22ــ عبد المجيد رمضان: ثورة الجزائر شخصيات صنعت تاريخ الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، (د.ط)، 2005.

23ــ عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، المكتبة الأكاديمية، مصر، ط5، 1999.

24ــ مجاهد مسعود: تاريخ الجزائر، المكتبة الوطنية، الجزائر، ج1، (د.ط)، 1996.

25ــ محمد جلال القزويني: التلخيص في علوم البلاغة، ض.ش: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1، 1904.

26ــ محمد ربيع: علوم البلاغة، دار الفكر العربي، عمان، الأردن، ط1، 2007.

27ــ محمد الناصر: الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، المتصدر، الجزائر، ط3، 2013.

28ــ محمد طمار: تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 1972.

29ــ محمد غنيمي هلال: قضايا معاصرة، دار النهضة للطبع والنشر، مصر ــ القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

30ــ محمد مصايف: النقد الأدبي في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1981.

31ــ محمد مصايف: دراسات في النقد والأدب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ط)، (د.ت).

32ــ نسيب نشاوي: مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، 1994.

33ــ يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة، عمان، ط1، 2007.

الدواوين:

34ــ أبي القاسم الشابي: ديوان أغاني الحياة، الدار التونسية للنشر، تونس، (د.ط)، 1970.

35ــ ديوان بدر شاكر السياب، دار العودة، بيروت، مجلد1، (د.ط)،

36ــ ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، شرحه: عبد أ مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ط2، 1994.

37ــ زهير بن أبي سلمى: الديوان، شرحه وقدمه: غالي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ط1، 1988.

38. طرفة بن العبد: الديوان،شرحه وقدمه: مهدي محمد نصر الدين، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، ط2، 2002.

39ــ عز الدين ميهوبي: في البدء كان أوراس، دار الشباب، باتنة، الجزائر، (د.ط)، 1984.

40ــ عمرو بن كلثوم: الديوان، شرحه وحققه: إيميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991.

41ــ محمد العيد آل خليفة: الديوان، دار الهدى، الجزائر، ط1، 2010.

42ــ محمد بلقاسم خمار: الديوان، أطفالنا للنشر والتوزيع، ج2، (د.ط)، 2010.

43ــ محمود درويش: الأعمال الجديدة، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت،مجلد2، ط&، 2005.ذ

44ــ مفدي زكرياء: اللهب المقدس، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، (د.ط)، 2007.

المعاجم:

45ــ ابن منظور: لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ط1، 2003.

46ــ مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر العربية، ط4، 2003،

الرسائل والأطروحات:

47ــ عيسى بن ساعد مسدور: الخطابة في النثر الجزائري الحديث موضوعاته وخصائصه(1931،1954)، رسالة دكتوراه جامعة الجزائر، 2004،2005.

المجلات:

48ــ نجاة أبو زيد: الشعر العربي بين الإخلاص الديني والإلتزام الوطني، مجلة حوليات التراث، الجزائر، ج1، 2004.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

إهداء

مقدمة .....أ

الفصل الأول: الإلتزام في الشعر الجزائري المعاصر.....2- 32

المبحث الأول: الإلتزام في الشعر الجزائري 9-17

المبحث الثاني: الإلتزام في الشعر العربي.....18-27

المبحث الثالث: دواعي الإلتزام في الشعر الجزائري.....28-32

الفصل الثاني: قضايا الإلتزام في شعر عز الدين ميهوبي.....33

المبحث الأول: الإلتزام بالقضايا الوطنية.....34-40

المبحث الثاني: الإلتزام بالقضايا القومية.....41-48

المبحث الثالث: دراسة فنية في شعر عز الدين ميهوبي 49-58

خاتمة.....59-81

قائمة المصادر والمراجع:.....62-68